

الزمان؛ غموض التعاريف وصراع المفاهيم

Ambiguity of Definitions and Clash of Concepts

العربي العربي *

جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم (الجزائر)، larbi.larbi@univ-mosta.dz

تاريخ الارسال 2020/12/02 تاريخ القبول 2022/05/12 تاريخ النشر 2023/09/30

ملخص الدراسة

تروم هذه الدراسة الغوص في ظاهرة الزمان عبر ثقافتين مختلفتين؛ الثقافة العربية الإسلامية، ورؤية الفكر الغربي ومفاهيمه لهذه الظاهرة. هدفنا من وراء ذلك؛ التعرف على الأبعاد المعرفية لمفهوم الزمن في الثقافتين، وعلاقة هذه المفاهيم في تعزيز توجه فكري معين، له معالم ومميزات خاصة به. وتعتبر هذه الدراسة؛ مدخلاً لمشروع أوسع نود الخوض فيه، يجمع البحث في أسباب التوجه نحو التفكير المستقبلي في الثقافة الغربية، مقابل الضعف وعدم الاهتمام في العقل الثقافي والسياسي العربي، بهذا التوجه المعرفي المهم والمفيد.

الكلمات المفتاحية: الزمان، الثقافة العربية، الثقافة الغربية، التفكير المستقبلي، العقل السياسي العربي.

Abstract.

This study aims to delve into the phenomenon of time across two different cultures. Arab-Islamic culture and the vision of Western thought and their concepts about this phenomenon. Our goal is; Identify the cognitive dimensions of the time concept in the two cultures, and the role of these concepts to promote a specific intellectual orientation that has its own features. This study considers; as an introduction to a wider project that we would like to investigate. This article aims to investigate the reasons that have strengthened future thinking orientation in Western culture and her relation with time concept, facing the weakness and lack of interest in the Arab cultural and political mind, despite of it's important and useful cognitive approach.

Keywords: Time, Arab culture, Western culture, Future thinking, the Arab political mind.

مقدمة

إن إشكالية الزمن رافقت الانسان منذ القدم، وجعلت تساؤلاته في العديد من الحالات تراوح مكانها دون إجابات مقنعة، لاختلاف زوايا الرؤى والمقاربات المعرفية المنتهجة لإزاحة الغموض، وفك الرموز المشفرة المشكلة لهذه الظاهرة المعقدة.

* المؤلف المرسِل

لقد كثرت التعريفات الفلسفية للزمن طوال تاريخ الفكر الإنساني، وتشعبت مع مرور القرون واتسعت دائرتها، مع اختلاف زوايا النظر والاقتراب منها. كما اختلف الزمن نفسه من خلال التقنيات الاجتماعية وأدوات قياسه، وأبدت الثقافات المختلفة حساسية اتجاهه، وحاول كل علم تقديم تعريف خاص به. ولم تعد الفلسفة؛ كفيلة للإحاطة بكل الجوانب الغامضة فيه، وغدا الفيزيائيون أقرب في تشريحهم لهذه الظاهرة وتوصيفها، بعد أن أصبح الزمن بُعداً رابعاً، واحتلاله مكانة في فهم الظواهر وبنائها.

تأسيساً على هذه التوطئة؛ تروم هذه الدراسة الغوص في ظاهرة الزمن عبر الثقافات المختلفة، خاصةً منها العربية الإسلامية وفي الفكر الغربي، ابتداءً من العصر اليوناني عبر التعاريف المتباينة، وكذلك استجلاء محطّات الصراع والانتقال المفاهيمي، من الإدراك الدائري إلى المفهوم الخطي للزمن، ودور هذا الرصيد وأهميته في تعزيز البناء المعرفي، قصد تعزيز التوجه نحو التفكير المستقبلي، كمشروع شامل نرغب إنجازه في دراسات لاحقة لهذا المقال.

✓ **إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:** لعل الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة بعد التتبع للتعاريف والمفاهيم المختلفة للزمن ضمن الثقافتين العربية الإسلامية من جهة، والفكر الغربي من الجهة الأخرى، نروم الإجابة على تساؤل جوهري فحواه: ما هي علاقة مفاهيم الزمن بتطور الدراسات المستقبلية في الدول الغربية، بينما هي ضعيفة في المنظومة الفكرية العربية، وتختفي في العديد من الحالات. وكيف برز دور هذه الفئات المعرفية في ثقافات بعينها، بينما ينتفي ويختفي في غيرها؟

✓ **فرضيات الدراسة.**

الفرضية السلبية: أن الزمن دائري، والتاريخ يعيد نفسه.

الفرضية الإيجابية: أن الزمن خطي، بعيد عن الجبرية، ويعزز الاختيار الحر.

✓ **منهجية الدراسة:** اعتمدنا على المنهج التحليلي والمنهج المقارن.

✓ **الدراسات السابقة:** هناك كم هائل من المراجع التي لا يمكننا من باب الانصاف العلمي أن نرجح احداها دون غيرها بكل اللغات التي تم الاعتماد عليها في انجاز هذه الدراسة، سواء التي حُرِّرت باللغة العربية أو الانجليزية أو الاسبانية أو الفرنسية. لكن ما يجدر الإشارة إليه؛ أن العديد من رواد الثقافة العربية، تفتقد لهم اللغة العربية، وتنعقد الكتابات حول أعمالهم، بل كانوا محل اهتمام باحثين غربيين نظراً للأهمية التي تكتسيها أبحاثهم، فوجدت دراسات لهم بلغات أجنبية، بن عربي واحد منهم.

✓ **تفصيلات الدراسة:** احتوت ثلاث محاور أساسية؛

المحور الأول: شمل التعاريف المختلفة لظاهرة الزمن عبر مراحل تاريخية متباينة، وكذلك الدلالات الفلسفية لهذا المفهوم، ومجالات تقاطعه مع المفاهيم المتشابهة.

المحور الثاني: حاولنا ضمنه تتبع فكرة الزمان عبر القرآن الكريم والسنة النبوية، سواءً على المستوى الاصطلاحي وكذلك النظري والفلسفي.

المحور الثالث: نعتبره جوهر هذه الدراسة، وأساس الدراسات اللاحقة لهذا المشروع الذي أنوي إنجازه. تناول هذا المحور؛ المفاهيم المختلفة للزمن، عبر المحطات التاريخية المختلفة التي تحكممت في صياغته التطورات العلمية، والإنجازات الفكرية في مختلف حقول العلم والمعرفة.

المحور الأول: الزمان؛ اختلاف التعريف وغموض في المفهوم.

1-تعريف الزمان في الفكر العربي.

يبدو أن شروحات كلمات الزمن في المعاجم تنحو إلى تعريفات متشابهة. ففي مختار الصحاح في اللغة: **الزَمَنُ** والزَمَانُ؛ اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويُجْمَعُ على أَزْمَانٍ وَأَزْمَنَةٍ وَأَزْمَنٍ. أما في لسان العرب؛¹ يقصد بالزَمَنِ والزَمَانُ: هو اسم لقليل الوقت وكثيره. الزَمَنُ والزَمَانُ العَصْرُ، والجمع أَزْمَنٌ وَأَزْمَانٌ وَأَزْمَنَةٌ، وزَمَنٌ. وأن الزمان، زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد. والزمان يقع على فصل من فصول السنة، وعلى مُدَّةٍ وَلَآئَةٍ الرَّجُل. كما يقع الزَمَانُ على جميع الدَّهْرِ، أو بعضه. الزَمَانُ والزَمَنُ في اللغة العربية، كلمتان مترادفتان من حيث المعنى والدلالة، وهما اسم لقليل الوقت أو كثيره.

إلا أن الملاحظ أن كلمة "زمان"،² بدل كلمة "زمن"، هي التي شاع استعمالها لدى الباحثين والعلماء في القديم. لكن المعادلة انقلبت؛³ وراج استعمال كلمة "زمن" بدل "زمان" لدى جُلِّ الباحثين المعاصرين. وقد وُظِّفَت العديد من الكلمات للتعبير عن الزمن على غرار "الوقت"، "الحين"، "الأزل"، "الدَّهر"، "الأمد"، "الحادث" وغيرها من الكلمات المتشابهة، أسست لترادف لغوي خلق نوعاً من التطابق في المعاني، دون التركيز على واحدة دون غيرها.

تعريف الزمن عند المعتزلة مع بداية القرن الثاني الهجري:⁴ لقد نَقَلَ الأشعري عن أبي الهذيل قوله، "إن الزَمَن هو المُدَّةُ بين فعل وآخر". بينما يُعرِّف الجرجاني في قاموسه القصير للكلام والمصطلحات الفلسفية؛ الزمن بأنه "مُتَجَدِّدٌ ومعروف، يستخدم لتحديد شيء آخر غير معروف". أي أنه يكون دائماً مرتبطاً بحدث ما. وأشار الأشعري "260-324هـ/874-936م" إلى هذا المعنى حينما قال؛ "اعتبر بعض من المتكلمين أن الزمن هو توقيت شيء ما، فإذا قُلْتُ إنني سأتي عندما يأتي زيد، فقد حَدَّدْتُ موعد قدومك مع زيد". أما ابن حزم "384-456هـ/994-1064م"؛ يرى الزمن على أنه المدة التي يكون فيها الجُسَيْمُ "Particle" في حالة السكون أو الحركة، وإذا تم فصل (الزمن) عن الجسم، فإن الجسم سيكون موجوداً، والزمن أيضاً. فالزمن يرتبط مباشرة بالحركة، ووجود جِسْمٍ موضوعٌ هذه الحركة.

تعريف الخوارزمي "164-232هـ/781-847م":⁵ الزمان مدة تعدها الحركة، مثل حركة الأفلاك وغيرها. أما الكندي "185هـ/805م-256هـ/873م" فيعرف الزمان⁶ في رسالة "حدود الأشياء ورسومها"؛ بأنه مدة تعدها الحركة غير ثابتة الأجزاء. أما الوقت؛ فيعرفه في نفس الرسالة، بأنه نهاية الزمان المفروض للعمل. فمفهومه عنده أضيق من مفهوم الزمان، وهو جزء منه. وفي رسالة وحدانية الله ونهاية جُزْم العالم؛ يعرفه على أنه مُدَّة تُعَدُّها الحركة، فإن كانت حركة كان زمان، وإن لم تكن الحركة اختفى وانتفى الزمان. كما أن الحركة؛ هي حركة الجسم، وليس لها وجود مستقل، أي أنه ربط بينهما. فالزمان؛ هو عَدَّادُ هذه الحركة. في حين يرى الفارابي "260-339هـ/874-950م" الزَّمانَ⁷ على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفضاء، فيكون الزمان في نظره، مُركَّباً تركيباً لا نهائياً من الآنات الصغيرة التي يفصل فيها نوع من الفراغ الزمني.

ابن سينا "370-427هـ/980-1037م":⁸ اقترب في تعريفه للزمان من المدرسة الأرسطية والرشدية.

احتل الزمان ببعديه الفيزيقي والميتافيزيقي حيزاً في مواقع متعددة من مؤلفاته ككتاب الشفاء والنجاة وتسع رسائل في الحكمة والطبيعات والاشارات والتنبيهات.⁹ ورأى أن الأبعاد الفيزيكية والميتافيزيكية للزمان غير منفصلان بل متداخلان ومتشابكان.¹⁰

أثبت وجود الزمن وأنه مرتبط بالحركة التي تتصف بالانقسام ويقطعها المتحرك في حركته.¹¹ إلا أنه جعله متميزاً عن الحركة وعن المسافة. وقال إن الزمان ليس هو الحركة، بينما الحركة تتطلب زماناً معيناً لتحدث فيه.¹² وحدّد ماهية الزمان أكثر من أرسطو،¹³ فلم يعد الزمان مجرد مقدار للحركة، بل هو إمكان ذو مقدار يطابق الحركة. وبالتالي فقد كان أكثر تحديدا للزمان من الأفلاطونية وأتباعها الذين جعلوه مرتبطاً بالحركة فقط، بينما ابن سينا رأى حصوله في السكون كما في الحركة.

أما أبو الهذيل؛ رأى أن الزمان هو مدى ما بين الأفعال، وأن الليل والنهار هم الأوقات لا غير. أما ابن رشد "520-595هـ/1126-1198م"؛¹⁴ فرأى أن الزمان لا يفهم إلا مع الحركة، فهو شيء يفعلُه الذهن في الحركة. فالزمان ليس شيئاً غير ما يدركه الذهن، من هذا الامتداد المُقَدَّر للحركة". ويقول الجرجاني؛¹⁵ إن الزمان عند الحكماء، هو مقدار حركة الفلك. أما عند المتكلمين؛ فهو عبارة عن متجدد معلوم، يقدر به متجدد آخر موهوم. كأن يقال؛ آتيلك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه مؤهوم، فإذا قرّن ذلك الموهوم بذلك المعلوم، زال الابهام.

2- تعريف الزمن في الثقافة الغربية.

تعريف أفلاطون "427 ق.م - 347 ق.م":¹⁶ الزمن؛ هو الصورة المتحركة للأبدية الثابتة، أو فترة حركة الأجسام السماوية.

أما أرسطو " 384 ق.م - 322 ق.م" فيعرف الزمان: ¹⁷ على أنه مقدار الحركة من جهة المُتَقَدِّمِ والمُتَأَخِّرِ، وهو أيضًا مقدارًا لحركة معلومة. وعليه؛ فهو يربط بين الحركة والزمان، دون أن يجعلها شيء واحد. ويقرر أن الزمان "مُقَدَّارٌ"، أو "عَدَدٌ" أو "مِقْيَاسٌ" للحركة التي هي تَقَدُّمٌ أو تَأَخُّرٌ أو تَتَالِي. فالزمان؛ هو ترتيب الحركة لما قبل وما بعد، أي الماضي والمستقبل. وفي الكتاب الرابع من فيزياء أرسطو؛ عرّف الزمان على أنه عدد من التغيرات، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار، الحالة قبل وبعد تلك التغيرات. فالزمن؛ يعبر عن الوجود البشري نفسه، وبالتالي أهميته في فهم الوجود الضروري له. ¹⁸

القديس أوغسطين: ¹⁹ رأى أن الزمن تمدد للعقل، والذي من خلاله نستوعب الماضي في ذاكرتنا، والحاضر في انتباهنا، والمستقبل في توقعنا، كل ذلك في نفس الوقت.

أما نيوتن "1642-1727م" عرّف الزمن عام 1687م: ²⁰ على أنه مطلق وحقيقي داخل حقل الرياضيات، يتدفق في طبيعته بالتساوي دون الاعتماد على أي شيء خارجي، ويمكن التعبير عليه بالمدة "la duración". الزمن؛ كيان يتحرك ويتدفق نحو اتجاه واحد، ويمكن اعتباره كمعلمة رياضية "Parametro matematico". كما أن هناك زمن مطلق؛ فيه قَوْسٌ قَارِعٌ تحدث بداخله الأشياء، لا يكون للزمن عمل سبي عليها. ورأى الزمن كيانًا ملموسًا ومُطْلَقًا، ²¹ مثله مثل الأرض والمَجَرَّات والنجوم الثابتة، مثل الكيانات الخرسانية. إن الأرقام والعلاقات والبنى الرياضية؛ هي كيانات مثالية، مقابلة لمجموعة من الأشياء المادية في ترتيبها الزمني. والترتيب الزمني لجميع أحداث هذه المجموعات، هو الزمن نفسه.

من جهته إيمانويل كانط "Kant" "1724-1804م" وصف الزمن في "نقد العقل المحض"؛ ²² بأنه فكرة بديهية تسمح لنا مع الفكرة البديهية الأخرى، التي هي المكان، استيعاب الأدلة التجريبية. ويعتقد؛ أنه لا المكان ولا الزمان يمكن تصورهما كحركة جوهرية، ولكن كلاً منهما إطار عقلي نظامي، ينشئ تجربة عقلية أو ملاحظة تجريبية. ورأى أن الزمن؛ ²³ هو شكل من الحِسِّ الداخلي، أي حدس أنفسنا من خلال أحوالنا الداخلية. أما المكان؛ فهو الشكل الخالص للحدس الخارجي، وهو شرط مسبق للظواهر الخارجية. وبالتالي، فالزمن شرط مسبق لجميع الظواهر، وهو حالة فورية للظواهر الداخلية، ووسيط مع الظواهر الخارجية. كما وصف الزمن؛ ²⁴ على أنه تمثيل ضروري وأساسي للحدس وشكله النقي والمعقول، وأنه الشرط الموضوعي للحدس الذاتي ضمن الإدراك الحسي.

فريدريش نيتشه "Friedrich Nietzsche" "1844-1900م": ²⁵ أن الزمن هو ذلك الشيء الموجود على ارتفاع 6000 قدم فوق مستوى سطح البحر، وهو الأعلى بكثير من جميع الأشياء البشرية. أما الزمن حسب تشافي "XAVIER ZUBIRI"؛ هو خط من اللحظات؛ ²⁶ مُسْتَمِرٌّ في الجريان، مَفْتُوحٌ وغير دائري، والذي يسير في اتجاه ثابت من مرحلة سابقة نحو مرحلة قادمة. في نفس الوقت؛ هناك أشياء متزامنة، لكن

لكل عملية زمنها الخاص بها. هذا التزامن والاحترام الموضعي بينهما، يطلق عليه الزمن الكوني. وعليه؛²⁷ فالزمن هو الشيء الذي تقاس به الثواني والدقائق والساعات والأيام والسنوات، إلخ.

إن الزمن حسب تشافي "Xavier" يتكون من ثلاثة أجزاء؛²⁸ الحاضر والماضي والمستقبل، وتتمتع هذه الأجزاء بعلاقات مترابطة فيما بينها، ويضمن التواصل بينها مصطلح "المرور". هذا المرور؛ يجعل من الزمن خط رمزي يتكون من مخطط زمني يضم مجموعة لا حصر لها من الساعات التي تتوافق بشكل حيوي مع مجموعة النقاط على الخط المكاني. وهي اللحظات التي يُعْرَسُ فيها الزمن، وتُشكّل ما يعرف "بخط الزمن". إن مفهوم الزمن؛ لا يركز على الخط في حد ذاته، بل على النقاط التي تُرْسَمُ فوق هذا الخط. من هذه النقاط؛ الحاضر أو الآن "Ahora"؛ الذي ليس له حجم زمني كبير، وأنه يَرُسُّ مسار اتجاهه نحو الماضي، ويحتل المستقبل مكانه بكل سرعة.

3- الدلالات الفلسفية للزمان، ومجالات التقاطع مع المفاهيم المتشابهة.

يصعب حصرها والتفصيل فيها، لكن يمكننا أن نورد في هذه الدراسة المفاهيم التالية:

✓ **الْوَقْتُ:** في المعجم الغني. وَقْتُ ج: أَوْقَاتٌ. أَيُّ مِقْدَارٍ مِنَ الزَّمَنِ "وَقْتُ قَصِيرٌ". وفي تاج العروس: الوقت؛ مقدار من الزمان. وفي البصائر؛ الوقت، نهاية الزمان المفروض للعمل. وفي المحكم: الوقت؛ المقدار من الدهر. **فالْوَقْتُ؛**²⁹ مقدار من الزمان يُفْرَضُ فيه أمرٌ. وكل شيء قُدِّرَ له حينٌ فهو مؤقت. والوقت للتوقيت، وتحديد الأوقات. وعند ابن سيده؛ الوقت هو مقدار من الدهر معروف، وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقد استعمل في المستقبل، كقوله تعالى "كتابًا موقوتًا"، أي مفروضًا في الأوقات. وورد في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، سورة النساء، الآية 102، أي كُتِبَتْ عليهم في أوقات معينة. أو كقوله تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. سورة الحَجَر، الآية 38. وورد لفظ "الوقت" في القرآن الكريم، 11 مرة.³⁰

يقول قائلون حسب الأشعري ومنهم الهذيل،³¹ أن الْوَقْتُ؛ هو الفرق بين الأعمال، أي مدى ما بين عمل إلى آخر، وأنه يحدث مع كل فعل وقت. أما الجبائي؛ فرأى أن الأوقات هي حركة الأفلاك. وقد استعمل سيبويه لفظ الوقت في المكان تشبيها بالوقت في الزمان؛ لأنه مقدار مثله. فقال: ويتعدى إلى ما كان وقتا في المكان، كَمَيْلٍ وَفَرَسَخٍ وَبَرِيدٍ، والجمع أوقات "كالمليقات". وَفَرَّقَ بينهما جماعة؛ فقالوا بأن الأول مطلق، والثاني وقت قُدِّرَ فيه عمل من الأعمال. وكان مفهوم الوقت؛ أكثر استعمالاً من قبل الصوفية في التراث الإسلامي. ويعتبره ابن عربي "560-636هـ"، عبارة عن خَالِكٍ في زمن الحال، لا تَعْلُقُ له بالماضي ولا بالمستقبل. أما آخرون؛ فيعتبرونه ما ينصرف على العبد، وبمضيه من حالات الخوف والحزن والأفراح. أو ما حضر من الزمان، المسمى الحال. أما عند أبي البقاء؛ الوقت لغة المقدار من الدهر، وأكثر ما يستعمل في الماضي كالمليقات.

أما في التراث الغربي؛ أفلاطون؛³² عَرَفَ الوقت على أنه الفترة اللازمة لحركة الأجرام السماوية، والمكان هو الحيز الذي تكون فيه الأشياء. أما أرسطو فقد أَكَّدَ على أبدية الوقت؛ وأنه لا يمكن الحديث عن "قبل" أو "بعد" لانعدام وجود الزمن قبل خلق الكون. ولا يمكن للوقت أن يكون دون تواجد الحركة. وتجدد الإشارة إلى أن هناك تعارض جذري بين مفهوم أرسطو "الجسدي" للوقت، ومفهوم القديس أوغسطين "النفسي"، الذي يفهم الوقت على أنه "مدة" أو "تمدد" للحالة النفسية "Dilatación de la mente".

رأى هايدغر "Heidegger"؛³³ أنه تم الكشف عن جوهر الوقت بشكل حاسم للتاريخ اللاحق للميتافيزيقا؛³⁴ "أي فوق الطبيعة"³⁵ وفق الفكر الأوروبي الغربي المرتكز على تفسير أرسطو للوقت عبر مفاهيم التغيير والحركة. وأن تصوره لجوهر الوقت؛ يرتبط بتفضيل الحاضر، ويُرسَّخ نسيان الماضي.³⁶ فغدا الأنا الأوروبي مرتبط بالحاضر، واعتباره له بأنه دائم، ولا نهاية له. كما أن أغلب المدونات الأفلاطونية في الوعي بالذات؛ ركزت على أن الأنا كانت دوماً مرتبطة بالحاضر والديمومة. فالزمن؛ يعبر عن الوجود البشري نفسه، من خلال العلاقة بين تواجده على مسرح الحياة والوقت، وأهمية فهم التفاعلات الضرورية لذلك.

إن الوقت؛ يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون، وأن الله هو خالقه. وفي لغة الصوفية؛ أن الوقت بن لحظته.³⁷ فهو "لحظة زمنية"، أي لحظة فكرية بين لحظتين غير متواجدتين. اللحظة السابقة؛ التي لم تعد موجودة، وهي الماضي. والأخرى؛ التي لم تأت بعد، وهو المستقبل. فالوقت؛ هو حقيقة ما أنت عليه، أي الحاضر وأهمية استغلاله، دون احترام للماضي ولا المستقبل. أي أن ليس له أي تأثير على اللحظة السابقة أو التالية. بعبارة أخرى؛ لا على الماضي ولا على المستقبل.

نافلة القول؛³⁸ أن الزمن هو البعد والمقياس الذي يمكن فيه ترتيب الأحداث من الماضي حتى الحاضر إلى المستقبل، وكذلك قياس فترات الأحداث والفترات الفاصلة بينه، أما الوقت فهو جزء منه.

✓ **المُدَّة:**³⁹ هي طائفة وفترة من الزمان تقع على القليل والكثير منه، وقيل مَادٌّ فيها أي أطالها. واللفظ مصدره المَدَد، وهو الطول. ومُدَّة من الزمان؛ تعني بُرْهَةً منه. كأن يقال مَدَّ الله في عمرك، أي رزقك العمر المديد، جعل حياتك غير قصيرة. والمُدَّة؛ البسط والزيادة، كقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾. سورة الرعد، الآية 3. ويمكن أن يشتق من الفعل "مَدَّ" لفظ "الامتداد"، ويشق منها "المُدَّة" بمعنى الزمان. فتكون المُدَّة حاويةً لِبُعْدِ الزمان والمكان، وهذا من قدرات اللغة العربية وقوتها. فهي عند بعضهم؛⁴⁰ الزمان المطلق، الذي لا تعده حركة. وعند أكثرهم؛ أنه لا توجد مُدَّة خالية عن الحركة إلا بالوهم. ويوظف الرازي الطبيب المُدَّة، بمعنى الزمان المطلق. ووردت في القرآن الكريم على أنها قطعة من الزمان، قُلْتُ أَوْ كُثِّرَتْ. قال تعالى ﴿فَاتَّبَعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. سورة التوبة، الآية 04.

✓ **الحِينُ:**⁴¹ هو الدَّهْرُ، وقيل وقت من الدَّهْرِ، مُبَهَّمٌ يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت، يكون سنة أو أكثر من ذلك. وَخَصَّ به بعضهم أربعين سنة، أو سبع سنين، أو ستة أشهر أو شهرين، ويراد به الوقت أيضاً. وقد يراد به؛ الوقت المُدَّة، دون تحديد في معناه بالقلة أو الكثرة، فهو يصلح لجميع الأزمان. أما حسب الأزهري وكما يرويه اللسان،⁴² هو اسم كالوقت يصلح لجميع الزَّمان. لقد وردت العديد من الآيات التي تشير إلى الحِين، كقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. سورة البقرة، الآية 35. وقد يأتي بمعنى الزمان الطويل؛ كقوله تعالى ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، سورة إبراهيم، الآية 27، أي يُنْتَفَعُ بها في كل وقت. فهو وقت من الدَّهْرِ من غير تحديد، يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت. قال تعالى "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ". سورة الانسان، الآية 01. وقد يطلق على الزمان القليل كالساعة ونحوها طبقاً لما ورد في القرآن الكريم ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾. سورة الروم، الآية 16. وقد تأتي بمعنى الزمن المطلق دون تحديد؛ طبقاً لما ورد في الآية ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهَا رَأَوِ الْآيَاتِ لَيْسُجُنَّةً حَتَّىٰ حِينٍ﴾. سورة يوسف، الآية 35. وقد وردت كلمة الحِين⁴³ في القرآن الكريم، 33 مرة. فالحِين إذاً؛⁴⁴ هو الدَّهْرُ أو المُدَّة، أو أي وقت مُبَهَّم، سنة أو أكثر، وقد يكون معيَّناً بشهرين أو ستة أشهر أو سنتين.

✓ **الآن:** عند ابن سينا؛⁴⁵ طرف موهوم يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان. وقد يقال "آن"؛ لزمان صغير المقدار عند الوَهْم، مُتَّصِلٌ "بالآن" الحقيقي من جنسه. وعند الصوفية "الآن"؛ اسم للوقت الذي أنت فيه. وهو ظرف غير متمكن، وهو معرفة. ولم تدخل عليه الألف واللام للتعريف لأنه ليس له ما يشركه.

إن مصطلح "الآن" في القرآن الكريم؛ جاء كاسم للوقت الذي يكون فيه الانسان. كقوله تعالى ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾. سورة البقرة، الآية 70. أو ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾. سورة النساء، الآية 18.

✓ **الأجل:** فقد جاء بمعنى المُدَّة المحدودة التي لها نهاية، أو الوقت المضروب لانتهاء المهلة. قال تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ، فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. سورة الأعراف، الآية 32.

اليوم:⁴⁶ وردت في أماكن مختلفة، وبمعان متباينة. لكن أكثرها شيوعاً واستعمالاً، ما دلَّ على زمن مقرون بحدث من الأحداث. فقد عبَّر القرآن عن يوم القيامة، بألفاظ مختلفة، كيوم الدين، يوم البعث، يوم لا ريب فيه. وقد يعني اليوم زمناً، لا يعلمه إلا الله، كما في أيام خلق السماوات والأرض. قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ۚ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا﴾. سورة الفرقان، الآية 59. أو كقوله ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾. سورة السجدة، الآية 04. كما استعمل القرآن الكريم ألفاظ الليل والنهار، للتعبير عن الزمان أيضاً، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۚ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾. سورة الاسراء، الآية 12.

✓ **الأبد:** ⁴⁷ الدَّهْرُ، والجمع آباد وأبود. وأَبَدَّ أَيْبَدَ، كقولهم دَهْرٌ دَهِيرٌ، والأَبَدُ الدائم، والتأبيد والتحليل. فالأَبَدُ؛ يعني استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية، في جانب المستقبل.

أَبَدُ؛ ⁴⁸ أَبَدَ الشيء، خَلَّدَهُ. الأَبَدُ، الدَّهْرُ. "ج" آباد وأبود. ويقال لا أفعل ذلك أَبَدَ الآباد، أي مدى الدَّهْر. أَبَدَا؛ ظرف زمان للمستقبل، يستعمل مع الاثبات والنفي، ويدل على الاستمرار، على نحو خالدين فيها أبدا. أما الأَبَدِيُّ، فما لا آخر له.

الأَبَدِيَّةُ؛ ينتفي منها الماضي والحاضر والمستقبل، والبدائية والنهاية، وتخلو من التغير والزوال والفناء، وتنتمي إلى وجود مغاير تمامًا للوجود الذي ينتمي إليه الزمان الفلكي الطبيعي القابل للقياس والتكميم الرياضي، سواء كان متناهيا أم لا متناهيا. فالأبد؛ ⁴⁹ هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل.

✓ **الدَّهْرُ:** في مختار الصحاح؛ الدَّهْرُ الزمان، وجمعه دُهُورٌ، وقيل الدَّهْرُ الأبد. في الرائد؛ دَهْرٌ. ج. دُهُورٌ، وأدَّهْر. دَهْرٌ: زمان طويل. إنه مصطلح ورد في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ويقصد به مُدَّة الحياة الدنيا كلها. والدَّهْرُ؛ الزمان الطويل. ويقال، كان ذلك دَهْرَ النَّحْم؛ حين خلق الله النجوم، أَوَّلَ الزمان وفي القدم.

قال أبو منصور؛ ⁵⁰ الدَّهْرُ عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة، وعلى مُدَّة الدنيا كلها. فالدَّهْرُ هو الأمد الممدود، وهو لا ينقطع. ويُعَبَّرُ بالدَّهْرِ عن كل مدة طويلة، بخلاف الزمان الذي يطلق على الفترتين الطويلة والقصيرة. فالدَّهْرُ؛ ⁵¹ هو اسم لوقت الزمان. وقيل هو الزمان الطويل، أو الأمد الممدود. ورأى الرازي في تفسيره؛ ⁵² أن الدَّهْرَ والزمان في جملة أصول النِّعَم، فلذلك أَقْسَمَ الله به. كما أن الزمان والمكان هما أشرف خلق الله، فكان القَسَمُ بالعصر، قَسَمًا بأشرف النصفين من ملك الله وملكوته. قال تعالى ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. سورة العصر، الآية 01.

عَرَفَهُ الزمخشري؛ ⁵³ بأنه النازلة أو المصيبة. يقولون دَهَرَ بهم أمرهم، أي أصابهم مكروه. عند الجوهرى؛ أن الزمان هو الدَّهْرُ. وقد ورد في التراث العربي بشأنه أعمال كثيرة أَثَرَتْهُ، عبر شكوى الشعراء والأدباء من الدَّهْرِ ونوازله، واكراهات تقلباته، مع شيوعها في الشعر بمساحات وعمق كبيرين. وتوظيف تعبيرات لغوية على غرار "نكبات الدَّهْر"، "سَهَامُ الدَّهْر"، "رَيْبُ الدَّهْر" "قَوَارِغُ الدَّهْر ونَوَائِبه". وغدا الاعتقاد السائد وفق الفلسفة الجبرية التي سيطرت على الحضارات الشرقية؛ أن الدَّهْر هو الذي يتحكم في المصائر، ويملك قوة لا تُفْهَرُ، يُهْلِكُ بها الزرع والبشر. وقد وردت كلمة الدَّهْرِ في القرآن الكريم، بمضمون يعني الدَّهْرُ المُهْلِكُ. قال تعالى ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ، وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. سورة الجاثية، الآية 23. كما وردت بمعنى الزمان المتطاوُل، قال تعالى "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ". سورة الانسان، الآية 01. وعليه جاء في حديث الرسول □ "لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإن الله هو الدَّهْرُ". ⁵⁴ حيث كان العرب انطلاقًا من وثنيته، ⁵⁵ وتصوراتهم الخاصة للألوهية، تجعلهم ينسبون ما يطالهم من كوارث ونوازل من موت أو هرم أو تلف

لأموال، إلى قوة خفية، تتميز بقوة الهدم والتدمير والافناء، وهي قوة الدَّهْر. فكانوا يسبون النوازل ويضيقون بها؛ بقولهم، يا خيبة الدَّهْر. فنهاهم الرسول عن سَبِّ الدَّهْرِ ونوازله، فهم بذلك يسبون فاعل هذه النوازل وهو الله. وما الدَّهْر المتطاوّل والزمان؛ إلا مخلوقات مثل غيرها من الخلائق. وقد ورد لفظ الدَّهْر مَرَّتَانِ في القرآن الكريم، في سورة الجاثية الآية 23، وسورة الانسان الآية 01.

يقول كراي⁵⁶ أن الدَّهْر استعمل بمعنى القَدَم أو الأزلية "Eternity"، عكس الزمان الذي يطلق على ما هو متغير، وأن كل أزلي ليس في زمان. بينما ذهب آخرون؛ إلى أن السرمدية أو الأزلية، قد تعني الزمان الدائم، الذي هو مقياس الحركة والتغير، إذا كانت الحركة نفسها دائمة وأزلية. لكن الملاحظ أن هناك بين العديد من الباحثين؛ اختلاف في التسميات، واتفاق في المُسمَّيات، والعكس صحيح، وأحياناً اختلاف في اللغة الموظفة للتعبير على هذه المفاهيم.

إن الدَّهْر عند ابن سينا؛ هو المعنى المعقول من إضافة الثبات إلى النفس في الزمان كله. أما عند الصوفية؛ فهو "الآن" الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان، وبه يتَّحَدُ الأزل والأبد. ويوجز البعض إطلاق الدَّهْرِ على الزمان المتطاوّل الذي لا تكون له نهاية، لا من أوله ولا من آخره. أما "الدَّهْرِيَّة"؛ فيروا أن العالم موجود أزلاً وأبداً لا صانع له. ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾. سورة الجاثية، الآية 23.

يذكر صاحب الفروق في اللغة،⁵⁷ بعض الفروق البسيطة بين الدَّهْرِ والزَّمان قائلاً؛ إن الفرق بين الدَّهْرِ والمُدَّة، هو أن الدَّهْر جَمْعُ أوقات متوالية، مختلفة كانت أو غير مختلفة. ولهذا يقال؛ إن الشتاء مُدَّةٌ، ولا يقال دَّهْرٌ، لتساوي أوقاته في برد الهواء. ويقال للسنين دَّهْرٌ، لأن أوقاتها مختلفة في الحرِّ والبرد وغير ذلك. ومن المُدَّة، ما يكون أطول من الدَّهْرِ. والفرق بين المُدَّة والزَّمان؛ هو أن اسم الزَّمان، يقع على جميع الأوقات، وكذلك المُدَّة. إلا أن أقصر المُدَّة، أطول من أقصر الزمان.

أما الرازي الطيب؛⁵⁸ فقد فَرَّقَ بين الزَّمان والمُدَّة، في أن العدد يلحق أحدهما دون الآخر، بسبب ما يلحق العدد من التناهي. وجعل الفلاسفة الزَّمان مُدَّةً، لما له أول وآخر. والدَّهْر؛ مُدَّةً لما لا أول له ولا آخر. والأزلم؛⁵⁹ من الأسماء التي تطلق على الدَّهْرِ، وقيل الدَّهْر الشديد. قال الأزهري الأزلم؛ كأن الدَّهْر باقٍ على حال واحدة ولا يتغير. كما أن هناك فروق طفيفة أيضاً بين الزمان والوَقْتُ؛⁶⁰ فالزمان أوقات متوالية مختلفة، أو غير مختلفة. أما الوقت؛ فهو مُقَدَّرٌ بالحركة الواحدة من حركات الفلك، وهو يجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم. والشاهد أيضاً أنه يقال، زمان قصير وزمان طويل، ولا يقال وقت قصير.

ورد لفظ الدَّهْرِ في القرآن الكريم بمعنى الدَّهْرِ المُهْلِكِ،⁶¹ أي الزَّمان المتطاوّل الذي ليس له حدود. وكلمة "أَبَدٌ" في صيغة ظرف الزمان، أو الوصف الدال على الامتداد الزماني في المستقبل. وكلمة "حِينَ"؛ بمعنى قسم من الدَّهْرِ، أي الوقت والوقت المحدد، وفي صيغة ظرف الزمان. وكلمة "المُدَّة والأَجَل"؛ بمعنى المُدَّة المحددة ونهايتها. أما كلمة

"وَقْتُ"؛ فجاءت في صيغ كثيرة، مع تميزات دقيقة في المعنى. إلى جانب كلمات أخرى دالة على الزمان؛ مثل اليوم والساعة والأمد، والفعل الدال على المدة أو الامتداد في الزمان. ولكن كلمة زمان لم ترد في القرآن، بأي صيغة من صيغها. ويفرق البيضاوي بين "المدة"؛ بأنها حركة الفلك من البداية إلى النهاية، وبأن "الزمان"؛ هو قسم من المدة. أما "الوقت"؛ هو جزء من الزمان.

✓ الأزل؛⁶² لفظ ليس بعربي، وإنما هو كلام ولدوه من قولهم لا يزال. وجاء الأزل بمعنى ضيق العيش. ويعني؛⁶³ استمرار الوجود في أزمنة مُقدَّرة غير متناهية في جانب الماضي. كقولهم، هذا شيء أزلي، أي قديم. فالأزل؛⁶⁴ استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي. والأزلي؛ ما لم يكن مسبوقاً بالعدم، أو ما لم يكن لَيْسَ. والذي لم يكن لَيْسَ؛ لا علة له في الوجود.

✓ السَّرمَد؛⁶⁵ دوام الزمان من ليل أو نهار، أو بمعنى الدوام في المستقبل. وقد وردت "السَّرمَدية"؛ بمعنى الزمان الدائم الذي لا ينقطع، أي ما لا أول له ولا آخر. قال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. سورة القصص، الآية 71. كما يدل اللفظ على الزمن المتعاقب، وهو مشتق من السَّرد، بمعنى التوالي، وأضيفت الميم للمبالغة. وقد اعتبر البعض أن السَّرمَدية أو الأزلية؛ تعني دوام الزمان، الذي هو مقياس الحركة والتغير، إذا كانت الحركة نفسها دائمة وأزلية. وقد ورد هذا اللفظ، مرتان في القرآن الكريم في سورة القصص "71-72".

خلاصة المقال؛ أن السَّرمَد، هو دوام الزمان خصوصاً في المستقبل. أما الأبد في رأينا؛ فيجمع بين الأزل والسَّرمَد. والأبدية؛ هي اللازمان.

المحور الثاني: الزمان في القرآن الكريم والسنة النبوية، رؤية ومفهوم.

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأساسي الذي اعتمد عليه الفلاسفة والمتكلمون، ومنبعاً ثرياً للعديد من التساؤلات الفكرية، واعتبر مُنطلقاً للاسترشاد والتوجيه. وكانت السنة النبوية من قول أو فعل أو إشارة المصدر الثاني للاستلهام في صناعة المسارات الفكرية والفلسفية، عبر المسارات المعرفية التكوينية المختلفة العلمية والعملية في بنية الحضارة العربية الإسلامية. كما أن القرآن الكريم؛ لا يُقرَّد للزمان سوراً وآيات خاصة به، مثل الدراسات الحديثة فُصولاً وأبواباً. إلا أن فكرة الزمان وردت في القرآن الكريم على مستويين؛ المستوى الاصطلاحي، والمستوى النظري والفلسفي.

1- من المستوى الاصطلاحي إلى المستوى النظري والفلسفي.

على المستوى الاصطلاحي لم يرد هذا المفهوم قطّعا بالنص؛ وإنما جاءت ألفاظ دالة عليه كالدَّهر والحين والآن والمُدَّة واليوم، والأجل، والأمد، والسَّرمَد والأبد، والخلد، والوقت، والعصر... كما اتضح سابقاً من خلال السور العديدة التي تم ذكرها، والتي أشارت بإسهاب للألفاظ والمصطلحات المرتبطة بمفهوم الزمن. وعالج القرآن

عبر هذا العدد الهائل من الآيات إشكالية الزمان اصطلاحياً؛⁶⁶ مكّنت الفلاسفة والمتكلمون الاستفادة من دقّة هذه الألفاظ، في تحديدهم لمفهوم الزمان، وقدّمت لهم السند في التأصيل لهذه الإشكالية بطابع إسلامي خاص. أما على المستوى النظري والفلسفي؛⁶⁷ فإن الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم، ألهمت الفلاسفة المسلمين لتقسيم الزمان إلى مطلق، وطبيعي. فمفاهيم السّرمد والدهر والخلد؛ التي تعني الزمان الذي ليس له بداية ولا نهاية، والذي يرتبط بمفهوم الألوهية ارتباطاً وثيقاً. ومنه يبرز الزمان المطلق؛ الذي لا تحده حركة، ولا يرتبط بالعدد أو الحساب. أما معاني الأيام والليل والنهار والشهر والساعة بمعناها العادي؛ تشكل معنى الزمان الطبيعي. وبرز تياران في تحديد طبيعة الزمان؛ حيث رأى المتكلمون وبعض الفلاسفة كالكندي، أن الزمان مخلوق جديد جاء من العدم. بينما رأى تيار آخر وعلى رأسهم ابن رشد؛ أن الآيات الواردة في القرآن الكريم المتعلقة بمسألة الخلق، تدل على أن هنالك وجوداً وزماناً، قبل هذا الزمان. طبقاً لقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾. سورة هود، الآية 07. أي أن هنالك وجوداً قبل هذا الوجود، وهو العرش والماء. وزماناً قبل هذا الزمان، المقترن بهذا الوجود، الذي هو عدد حركة الأفلاك فيه. إلا أن أغلبهم ومنهم فخر الدين الرازي؛ رأوا بمحدودية الزمان، وأن له بداية ونهاية. وأن الله مُنَزَّهٌ عن الزمان والمكان، بل مُدَبِّرٌ لهما.

2-أهمية الزمان في القرآن الكريم والسنة النبوية.

لقد أقسم الله في كتابه بالزمن في مختلف أطواره وفي العديد من آياته، إشعاراً بقيمته، وتنبيهاً إلى أهميته. فأقسم بالليل والنهار، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾، سورة الليل، الآية 01-02. وبالصبح ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ، وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾، سورة المدثر، الآية 33-34. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، سورة التكويم، الآية 17-18. وبالشفق ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾، سورة الانشقاق، الآية 16-17. وبالضحى ﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾، سورة الضحى، الآية 01-02. وبالفجر ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، سورة الفجر، الآية 01-02. وبالعصر ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. سورة العصر، الآية 01. ولولا أهمية هذه المحطات في الزمان، لما أقسم الله بها، ولو علم الناس كما يقول المفسرون؛ كُنْهَ هذا القسم بأنه عظيم، وأمره جَلَلٌ.

لقد قَسَمَ القرآن الكريم الزمان إلى عالمين؛ عالم دنيوي مُنْتَهٍ، ينتهي بانتهائه الزمان. وعالم أُخْرَوِي فيه الخلود، وينتهي فيه الزمان. ففي الدنيا حسب الدكتور علي بن منصور الكيالي؛⁶⁸ أن البشر يعيشون الزمان. أما في الآخرة بعد يوم الحساب، ينتهي الزمان، ويبقى المكان فقط، متمثلاً في الجنة أو النار. قال تعالى ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا، وَمَسَاكِينٌ طِيبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾. سورة التوبة، الآية 73. فالمساكن هنا؛ تمثل المكان للمسلمين المؤمنين، وهم خالدين فيها. في الدنيا هناك ماضٍ، حاضر ومستقبل، ولا يمكن استحلاب الماضي أو المستقبل. في حين ما يطبع الآخرة؛ هو إمكانية ملازمة الماضي الحاضر والمستقبل في لحظة واحدة. والخلود إما في الجنة أو النار، وحدوث انفصال بين الزمان والمكان، حيث يتوقف ويختفي الزمان

ويبقى المكان. أي في الدنيا؛ هناك الزمكان. بعد الموت أو ما يُعرَفُ "بالْبَرْزَخ"؛ لا زمان ولا مكان. أما في الآخرة؛ فلا زمان ويبقى المكان، ومع الخلود في الجنة أو النار، يختفي الزمان.

أما فكرة الزمان في الحديث الشريف؛ فقد وردت العديد من الأحاديث في السُّنَّة النبوية التي أشارت إليه بإسهاب. روى البخاري⁶⁹ والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصِّحَّةُ والفَرَاغُ". أي ذو خسران فيهما كثير من البشر، حيث لا ينتفعون بصحتهم وفراغهم، ويصرفونهما في غير محلهم، فيغدوان وبالأعلى أصحابهما. قال ابن الجوزي؛ أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها، فمن استعمل صحته وفراغه في أعمال الخير والطاعة لله، كان مغبوطاً، والعكس صحيح. فالفراغ يعقبه الشغل، والصحة يتبعها السَّقَمُ. وقالت العرب قديماً؛ أن القلب الفارغ يبحث عن السوء، واليد الفارغة تنازع إلى الآثام. وقال الرازي؛ المغبون من عطَّلَ أيامه بالبطالات، وسلَّطَ جوارحه على الهلكات، ومات قبل إفاقة من الجنائيات. وقد أنشد البيهقي قائلاً:

أنبأنا خَيْرُ بني آدم وما على أحمد إلا البلاغُ
الناسُ مغبونون في نعمتي صِحَّةٌ أبدانهم والفراغُ

روى الترمذي عن أبي بَرَزَةَ الأَسْلَمِيِّ قال، قال رسول الله ﷺ "لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عُمْرِهِ فيما أفناه...". فهو سؤال عن الزمن الذي استغرقته حياته، وما هي الطرق التي تم عبرها استغلاله. أي أن هناك رقيب على هذا الكنز الثمين الذي امتلكه الانسان وهو الزمان. وروى الحاكم في "المستدرک" في كتاب الرقاق،⁷⁰ أن الرسول ﷺ قال لرجل وهو يَعِظُهُ "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل الرقاق...". أي التركيز على فترة الشباب ومدتها الزمنية التي ليست بطويلة الأمد. فيها يستطيع الانسان أن يحقق المعجزات في شتى الميادين والمجالات. بسرعة حركته، يستطيع اختصار الزمن والتحكم فيه، قبل الشيخوخة والهرم. أين تغدو الحركة ثقيلة، والزمن أسرع فتكون المنجزات أقل. فهو تنبيه ثمين من رسول الله ﷺ للعقول النابهة، والنفوس العاقلة. وأن العمر ونصابه الزمن، هو مَنَاطُ المحاسبة والمساءلة يوم القيامة. وهو توجيه لاغتنام مواطن الغنم في الحياة قبل وقوع الانسان في حالات الضعف وعودي الأيام، وتقلب الزمان. وأن الوقت مُنْقَضٌ بذاته، مُنْصَرِّمٌ بنفسه. فمن غَفَلَ عن نفسه تَصَرَّمتْ أوقاته، وعَظُمَ قَوَّاهُ، واشتَدَّتْ حَسْرَتُهُ. وقال أبي جمره في كتاب "بهجة النفوس"، اقطع الوقت بالعمل، قبل أن يقطعك بالتسويق. وقيل؛ إذا لم تكن يقطاً للاستفادة من الوقت والانتفاع به، هَلَكْتَ كما يَهْلِكُ من وُجِّهَتْ إليه الضربة بالسيف.

هذا إلى جانب عدد لا يستهان به من الأحاديث التي تناولت أهمية الزمن، يمكننا الإشارة إليها في عَجالة.⁷¹ قال الرسول ﷺ "إذا اقترب الزمان، لم تكذب رؤيا المسلم تكذب". وقال؛ "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة

كاحتراق السعفة". أو قوله؛ "يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج". ويقترب مفهوم الزمان في الحديث الشريف، من منحى التيار الكلامي الذي يعتبر الزمان مُتَنَاهٍ، ويتعد عن التصور الفلسفي الذي يقول بِقُدَمِهِ وأبديته.

3- موقع الزمان في التراث العربي الإسلامي.

يبدو عسيراً حَصْرُ كل ما تعلق بالزمان في مُتُونِ ما تركه الفلاسفة والمفكرون العرب، خاصةً بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر ميلادي. قال الامام ابن القيم الجوزية في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي"⁷²؛ أعلى الفِكْرِ وأَجَلُهَا وأنفعها ما كان لله والدار الآخرة. فما كان لله أنواع؛ تناول ابن القيم في النوع الخامس؛ واجب الوقت ووظيفته. فالعارف ابن وقته، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها، ولم يستدركه أبداً. وقال الصوفية؛ إن الوقت مثل السيف، إن لم تقطعه قطعك. وقد حرص السَّلَفُ الصالح على استغلال الوقت وملئه بأعمال الخير. وروى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه "الْحُطْبُ والمواعظ" عن الحسن البصري قال، كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري، أن القوة في العمل، ألا تُؤَخَّرَ عمل اليوم إلى الغد. فإنكم إذا فعلتم ذلك، تَدَارَكْتَ عليكم الأعمال، أي تكاثرت، فلم تَدْرُوا بِأَيِّهَا تأخذون، فأضعتم. وقال بعض العلماء؛ من أمضى يومه في غير حَقِّ قضاءه، أو فرض أَدَّاه، أو مَجْدٍ أَثْلَهُ، أي قَوَّاهُ ودَعَمَهُ، أو حَمْدٍ حَصَّلَهُ، أو خَيْرٍ أَسَّسَهُ، أو عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ، فقد عَقَّ يَوْمَهُ، أي أضاعه ولم يَبْرُهُ، وظلَمَ نفسه. وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز؛ إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما. وقال عامر بن عبد قيس؛ إن الزمن مُتَحَرِّكٌ ذَائِبٌ الْمُضَيَّ، لا يعود بعد مروره، فخسارته خسارة لا يمكن تعويضها واستدراكها، لأن لكل وَقْتٍ ما يملأه من العمل. وقال الحسن البصري؛ يا بن آدم إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ. وقال حاتم الطائي:

هل الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أو أَمْسٌ أو غَدٌ كذاك الزمان بيننا يَتَرَدَّدُ
يُرْدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بعد مَوْتِهَا فلا نحن ما نبقي ولا الدَّهْرُ يَنْقُدُ

وقال علي بن أبي طالب:

كُلَّ يَوْمٍ يَمُوتُ مِنِّي جُزْءٌ وَحَيَاتِي تَنْفُسٌ مَعْدُودٌ

قال أبو العتاهية:

غَدًا أنا من ذَا الْيَوْمِ أَذْنَى إِلَى الْفَنَاءِ وبعد غَدٍ أَذْنَى إِلَيْهِ وَأَقْرَبُ

قال محمود بن حسن الوَرَّاق:

إِذَا طَوَى يَوْمًا طَوَى الْيَوْمَ بَعْضَهُ وَيَطْوِيهِ إِنْ جَنَّ الْمَسَاءُ مَسَاءً
زِيَادَتُهُ فِي الْجِسْمِ نُقْصُ حَيَاتِهِ وَأَنْتَ عَلَى نُقْصِ الْحَيَاةِ نَمَاءً

وقال ابن القيم الجوزي:⁷³

وَالْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

ويُحْكِي أن سفيان الثوري لما قَدِمَ البصرة طلبًا للعلم؛⁷⁴ وقصد مجلسًا فلم يُسَلِّمْ على شَيْخِهِ. ولما سُئِلَ على سِرِّ هذا السلوك قال؛ لم أُسَلِّمْ على الشيخ وأُعَانُفُهُ، خشية حلول قاطعٍ من قواطع الحياة، وحرصًا على الوقت، ورغبةً في الحصول على المزيد من العلم. وكان الخطيب البغدادي؛⁷⁵ يمشي وفي يده جزءٌ يطالعه، حفاظًا على الوقت وكسبًا للزمن. وقد أشار ابن القيم الجوزية في كتابه "صيد الخاطر" إلى أهمية الوقت فقال؛⁷⁶ ينبغي على الانسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة... ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ودعا إلى منافسة الزمان. وقال أيضًا؛ إذا أحسنت استخدام أوقاتك الضائعة، فسوف تضيف إلى وقتك ساعات. واستنكر تضييع الناس للوقت على ضفاف دجلة لساعات طُول، وفي المسامرة، والأحاديث التي لا تنفع. فكانت مقارنته للحفاظ على الوقت هُمةً الشاغل،⁷⁷ فغدا لقاءه بالناس، يعتمد على اختصاره في الحديث، وقصر الكلام لتعجيل الفراق. كما أنه يُعَدُّ أعمالًا، لا تمنع من المحادثة أوقات اللقاء، كي لا يمضي الزمان فارغًا. فجعل رفقة لقاءهم، الاشتغال بقصِّ الأوراق، وبرِّي الأفلام، وَحَزْمَ الدفاتر. لأن هذه الأعمال؛ لا تستدعي حضور قلب، ولا الامعان في التفكير. وكانت كلها مَرَصُودَةً لأوقات الزيارة، لكيلا يُضَيَّعَ جُزْءًا من وقته.

قال محمد الغزالي مشيرًا إلى الانتفاع بالوقت والاتعاظ بالزمن؛⁷⁸ "كل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت، فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته أمل. ولذلك كان الوقت أنفس ما يملكه الانسان. وكان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة، لا يفرط في قليلها بله كثيرها. ويجتهد أن يضع كل شيء، مهما ضؤل، موضعه اللائق به". فهي إشارات قوية من لدن الباحث؛ على أهمية الزمن لدى المسلم في حَلِّهِ وتَرْجَالِهِ. وضرورة استغلاله أحسن استغلال. وقال أيضًا؛ "إن المسلم الحق يغالي بالوقت مغالاة شديدة، لأن الوقت عمره، فإذا سمح بضياعه، وترك العوادي تَنْهَبُهُ، فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش". وقال: "من الخُدَعِ أن يحسب المرء نفسه واقفًا والزمن يسير، إنه خِدَاعُ النظر، حين يُخَيَّلُ لراكب القطار، أن الأشياء تجري وهو جالس، والواقع أن الزمن يسير بالإنسان نفسه إلى مصيره العتيد"، "إن الزمن لا يقف مُحَايِدًا، فهو إما صديق ودود، أو عَدُوٌّ لَدُوْدٌ".

ويذهب بعض العارفين؛⁷⁹ على أن الآذان لأداء الصلوات، هو إشارة وتنبيه على مرور الزمان وانقضائه. فأذان الصبح يشير إلى انقضاء قسط من عمر الانسان الذي انتهى بانتهاء الليل. أما آذان الظهر فيعلمه بانتهاء جزء من الحياة فور ارتفاع النهار. وآذان العصر؛ يخبر باقتراب انتهاء اليوم. وآذان المغرب؛ يؤذن بانقضاء يوم من العمر، والدخول في ليل يوم جديد. أما آذان العشاء فهو إخبار بانشطار جزء من ليل اليوم الذي يستقبله اليوم القادم. فكل آذان يسمع، هو تحذير على انقضاء جزء من الأجل المحدود والعمر المحدود. وعلى الانسان أن يكون نبهيًا فطنًا لهذه الإشارات، التي تتكرر على مسامعه خمس مرَّات كل يوم.

ضياح الزمن؛ يُرافقه ضياح العديد من منابع الثروة. فكم من أراضٍ يمكن استصلاحها، وكم من مؤسسات يمكن تشييدها، لو أُحْسِنَ استعمال الوقت الفارغ الذي يسيل جارفًا دون فائدة واستغلال واستثمار. وأشار الذين

يعتبرون الوقت رأس مال،⁸⁰ يرتاد الاستثمار فيه العاقلون من البشر. أن كل شخص؛ ومع اشراقة كل صباح يوضع في حسابه يوميًا 86400 ثانية، أو ما يقابلها 86400 دولار. عليه استغلالها أحسن استغلال قبل نهاية النهار، كونها تُسحب منه ولا يسمح له بترحيلها إلى يوم جديد، إذا لم تكن له القدرة والحداقة في استثمار هذه الأموال واستغلالها. فتساءلوا:

إذا أردت أن تعرف قيمة سنة واحدة؛ اسأل طالبًا رَسَبَ في الامتحان!

لتعرف قيمة شهر واحد؛ اسأل أمًّا وَضَعَتْ وليدها في الشهر الثامن!

لتعرف قيمة أسبوع؛ اسأل رئيس تحرير مجلة أسبوعية!

لتعرف قيمة يوم واحد؛ اسأل عاملاً بالأجر اليومي يرعى عشرة أطفال!

لتعرف قيمة ساعة واحدة؛ اسأل عَرِيسًا ليلة زفافه ينتظر لقاء عروسه!

لتعرف قيمة دقيقة واحدة؛ اسأل شخصًا فاتته القطار!

لتعرف قيمة ثانية اسأل شخصًا نجا لِتَوَّه من حادث سيارة!

لتعرف قيمة جزء من ألف في الثانية؛ اسأل شخصًا كسب ميدالية فضية في الألعاب الأولمبية!

المحور الثالث: الزمان، صراع المفاهيم وإدراكٍ لمَحَطَّاتٍ تاريخية.

إن ظاهرة الزمن حيَّرت الفلاسفة والعلماء منذ الأزل، وغدا من المستحيل الإمساك بلحظة من الزمن، يشبه القبض على قطعة من الحجر، والقيام بتأمل أبعادها من الداخل والخارج. وتمحص شكل القطعة التي نمسكها، فيسهل لنا وصفها. وعليه؛ فتفسير وفكُّ الرموز الغامضة في ظاهرة الزمن ترسخ في قرارة أنفسنا، وتجعلنا ندرك أن المهمة أعقد من ذلك بكثير.

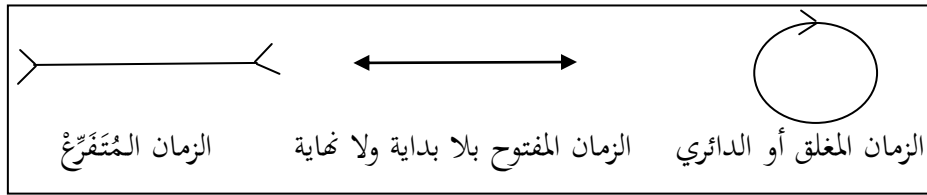
إن المفهوم؛⁸¹ هو تصور لفكرة، أو التفكير في شيء ما بوجود مادي له أو بدونه، يُمَكِّنُنَا من وصفه بشكل كافٍ، وندمج معرفتنا أو معرفة الآخرين بغية التعرف عليه. وتنحو الفلسفة والعلوم إلى التحرك داخل هذه المفاهيم. فالإجابة على سؤال ما هو الزمن؟ تغدو صعبةً للغاية، إن لم تكن مستحيلة، ما زاد من تعقيد مهمة إيجاد تعريف موحد وواضح له.

إن تاريخ مفهوم الزمن؛⁸² هو تاريخ اكتشاف الزمن وتاريخ تفسيره المفاهيمي. وبعبارة أخرى، إنه تاريخ التساؤل حول وجود الكيانات، وتاريخ الكشف عنها، من خلال تفصيل مفاهيم هذه الظاهرة المعقدة. ولن يتسنى إدراكها دون الاحاطة بتاريخ مفهومها، وكذا المفاهيم السابقة عنها. وقد اهتمت العديد من الحقول المعرفية بهذه الظاهرة؛ كالفلسفة والفيزياء وعلم الفلك والرياضيات وعلم الاجتماع وعلم اللغة... ما يجعل من الصعب الاتفاق على مفهوم موحد لها، لأنها تنجذب أكثر إلى عالم التجريد غير المرئي.

كانت التعريفات الفلسفية للزمن طوال الفكر البشري غزيرة ومتشعبة؛⁸³ إلا أنها وبمرور القرون تضاءلت مساحات الظل داخل دوائر المعرفة ومنجزاتها، وانحصرت ضمن طبقات زمنية حَدَّدَها كل علم. حيث تباينت

حساسية الانسان اتجاه الزمن ارتباطاً وثيقاً بالمراحل التاريخية واختلاف الثقافات، والقيم الاجتماعية وأدوات قياسها. لكن الحقيقة التي ظلت غامضة خلال هذا المرور المسعور؛ هو باعتباره بُعداً أساسياً في وجود الإنسان وكيونته. فهو عنصر مهم يتعلق بتوجيه المسارات المستقبلية، وترتيب شؤون العالم. قال لويس كارول "Lewis Carroll"؛ أن الزمن لا يتجمد داخل شكل المفاهيم.

لقد شكّل مفهوم الزمن "El tiempo"؛⁸⁴ الذي تم الإعلان عنه يوم 25 يوليو 1924 أمام جمعية ماربورغ اللاهوتية، لحظة أساسية في العملية المعقدة للعلاقة بين الزمن والوجود. وغدا من المتفق عليه؛ أن هناك ثلاث نظريات في طوبولوجية الزمان؛ توجزها الأشكال التالية:⁸⁵



وعليه؛ سنحاول بكل تواضع عرض المفاهيم المتباينة وتفسيرها ضمن العناصر الفرعية المذكورة أدناه:

1- الادراك الدائري للزمن ومفهومه "Cyclical Perception of Time".

إن المفهوم التقليدي للزمن عند المجتمعات والحضارات القديمة والشعوب الأوروبية؛ كان مفهوم دائري "Cyclical"، وقدّم تصوراً مغايراً عن الذي تتبناه الحضارة الغربية الحديثة. اعتقد اليونانيون والرومان القدماء بالتصور الدائري للزمن،⁸⁶ وفَسَّرُوا الوقائع بطرق أسطورية، كان لمفاهيم الماضي فيها، وزن كبير. كما انعدمت المفاهيم المجردة للزمن، أو الطرق الدقيقة لقياسه في النصوص اليونانية الكلاسيكية. إلا أن التغييرات بدأت تطرأ على هذا التصور في روما، فأبدى الرومان حساسية أكثر للمرور الخطي للزمن، والتطور التاريخي. بدايات استقلال الانسان عن الطبيعة، جاءت كنتيجة لإدراكه بأنه مع الكون، يُشكِّلَان بنية مترابطة بينهما. وظلّت هذه الصورة دون تغيير في الثقافات القديمة وفي العصور الوسطى إلى حين بروز مفهوم جديد في عصر النهضة للعالم والإنسان، واعتبار الفرد كياناً منفصلاً ومستقلاً.

لقد ساد الزمان الدائري الفلسفات القديمة؛⁸⁷ لأنها لم تدرك السرمدية إلا على هذا الشكل. ففكرة المتناهي؛ هي الفكرة التي كانت سائدة عند اليونانيين، أما فكرة اللامتناهي؛ التي تعني ما لا ينقطع، بل يسير في خطٍّ مستمر، ولا يعود على نفسه أبداً، كانت غريبة عن الروح اليونانية. التي كانت تنظر إلى الأشياء على أنها متناهية لا محالة، أي تامة في ذاتها ومقفلة على نفسها، وأن الدورة في تكرار مستمر، وأن الحركة والتغير عَوْداً مستمراً لدورة متكررة، وعلى هذا الشكل يَتَجَسَّدُ الكمال. وهو ما صاغ تصوره للكون على أنه مقفل على نفسه. وتمسك اليونان بفكرة الزمان الدائري الذي تتكرر فيه الأحداث، وتتم بشكل دورات متعاقبة وأن البداية والنهاية يلتقيان،⁸⁸ ويرمز

لهما بالشعبان الذي يلدغ ذيله. إلا أن الزمان المفتوح بلا بداية ولا نهاية؛ هو الزمان العلمي الذي تنشده الفيزياء الحديثة.

استندت المجتمعات والحضارات القديمة في قياس الوقت على دورات الطبيعة المنتظمة والمتكررة؛⁸⁹ الليل والنهار، مراحل القمر، ومرور الفصول. ما صقل لديهم تصوراً دائرياً للزمن، حيث تكرر الأحداث بشكل دوري، إلى جانب إيمانهم بالأبدية. فالوقت كان شيئاً ملموساً، مرتبطاً بالتغيرات في البيئة والطبيعة، وذاتي له علاقة بالتجارب الداخلية للروح، مثل ما قال القديس أوغسطين.

في هذه الفترة؛⁹⁰ لم ينفصل الإنسان فيها عن الطبيعة، بل أنه يخضع للتغيرات الدورية للمواسم، فيظهر الزمن كقوة توجيهية قوية وغامضة لكل الأشياء، وتُقدّم بعداً مقدساً يتجلى في طقوس الأسطورة أو استنساخها، وعندها تتم العودة إلى نقطة البداية، وتُفسّر الأشياء بنفس الطقوس. في هذه المجتمعات، الزمن لا يتحرك بشكل خطي ومستقيم، وإنما هو ثابت ودائري، ويرسخ الإيمان بالعودة إلى الأبدية. يرتبط هذا التصور لمفهوم الزمن، بمفاهيم ترسخت لدى الإنسان، بحيث لا قيمة للأصالة والاستقلالية، وضرورة الالتزام بالنماذج التقليدية التي تخضع لآليات الرقابة الاجتماعية القوية. ويعتبر مفهوم الزمن للعودة الأبدية جزءاً من هذه الآلية التي تفي بوظيفة مكافحة العزلة والخوف من الموت. وعليه؛ فإن المفهوم الدائري للزمن "El Tiempo cíclico"؛ ينفي عنه التجريد، بل يراه شيئاً ملموساً وذاتي ويمكن الإحساس به، ويحمل قيمة عاطفية. فالزمن؛ يمتد بين الماضي الحديث "Reciente"، والحاضر الذي نعيشه، ويصل إلى المستقبل القريب. كل شيء بعيد عن هذه الحدود؛ ينقلنا إلى مساحة للخرافات والأساطير.

كانت الحضارة الغربية مهووسة بالمفهوم الخطي للزمن؛⁹¹ ومفتونة بفكرة الهدف النهائي الذي يمكن الوصول إليه. إلا أن الأحداث؛ وعلى الرغم من الإنجازات والاختراعات التي حققها العلماء خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، جعلت المفهوم الخطي للزمن فضفاض، وأطالت من الانتظار اليائس. بسبب الأحداث الدامية التي جرت في الحقبة الممتدة من 1890 إلى 1930، والدمار الذي جلبته الحرب العالمية الأولى، انهارت اللحظات التاريخية المشرقة، وتهاوت أسس المدارس المثالية، وحدثت أزمة في الوعي الجماعي، حتمّ أسلوباً جديداً في التفكير. ولم يعد المفهوم الغربي لعملية المعالجة الخطية للأحداث قابلاً للاستمرار، ضمن مقارنة تجنب الفوضى، الذي هو المسار الطبيعي للأشياء. وعليه؛ فإن الزمن دائري وليس خطي، فالساعة دائرة وليست خطاً، لسبب بسيط، وهو أن الزمن لا يبدأ ولا يتوقف، وهو في استمرار بدون بداية ولا نهاية، وعلى نفس المنوال تسير الأيام والشهور والسنوات.

إن المفهوم الدائري للزمن؛⁹² يجعل مصير الإنسان لا يتغير، حيث هناك بداية ونهاية متشابهان، فهي دورة مستمرة من البدايات والنهايات. إن الثقافات الأخرى؛ من الإغريق القدماء، والمصريون، الأمريكيون الأصليون من مايا، وإنكا اعتقدوا دائماً بالحركة الدائرية للزمن، حيث تتكرر العصور، من مظلمة إلى ذهبية، وسقوط الإنسان في نهاية المطاف من خلال ميله الشرير وتدميره للأرض، وذبحه للحضارات وتكرار العملية نفسها. نيتشه؛ يتعد عن

هذا الفهم السلبي للحياة، ويقدم للإنسان لحظة اختيار جديدة، وإعادة تقييم للقيم، من خلال إرادتهم الحرة. ويعتقد أنه لا توجد حالة نهائية للكون؛ وأن العالم في حالة تدفق مستمر، يتغير ويصبح بشكل جديد على الدوام. وعليه؛ فإن الزمن لا نهائي، ولا تحده بداية ولا نهاية.

ومع ذلك؛⁹³ طوال العصور الوسطى، واصلت الشعوب الأوروبية إدراك الوقت كشيء دائري. حيث أنها كانت مجتمعات زراعية حاول فيها الفلاحون التكييف مع إيقاعات الطبيعة وتصورهم للزمن كشيء ملموس، ومادي، وحقيقي. هذا إلى جانب السيطرة الكاملة للكنيسة على الزمن الاجتماعي "El tiempo social"، والتحكم فيه من قبل رجال الدين. فكان الإنسان خاضعاً للنظام الاجتماعي، ولم يكن الوقت ملكاً له. إلا أن ظهور المدينة، وإيقاعها الخاص بها، ولَّد الحاجة إلى صرامة أكبر في قياس الوقت، كان للساعات الميكانيكية دور في خلق شعور بالزمن الجديد الذي وُلِدَ في المدن التي استعادت الزمن الاجتماعي والسيطرة عليه بدلاً من الكنيسة.

2- المفهوم الخطي للزمن "Conception Linéaire".

تتقاطع الفلسفة الإسلامية والمسيحية واليهودية؛⁹⁴ في المفهوم الخطي للزمن. على أن الله خلق المخلوقات، وسينتهي الزمن بنهاية الترتيب الحالي للأشياء. ووفقاً للاعتقاد الأوروبي في القرن التاسع عشر وما قبله، أن للكون نقطة بداية. وعليه يُفهم التاريخ؛ على أنه افتراض للتقدم الخطي، وهو نتيجة لمبدأ السببية، "أ" سببه "ب"، التي حدثت بوجود "أ". ومع عصر التنوير؛ حاول العلماء تطوير فكرة التاريخ كآلية لتحسيد التحرر من خلال العلم ونتائجه المبهرة. وأنه انتقال من الوحشية إلى السلام والرقى، ومن الاتفاق الشخصي إلى العقد، ومن الفوضى إلى التنظيم. بعد كانط، اعتقد هيجل عام 1807، أن مسار التاريخ خطي، ويستند إلى صدام جدلي، عبر الأطروحة ونقيضها، منتجةً أطروحة جديدة. وهو نفس ما ذهبت إليه نظرية التطور الاجتماعي لداروين، المستوحاة من نموذج التنوير المثالي للتقدم، باعتبار خطية الزمان في تطور البشرية، والمضي التدريجي من بداية إلى نهاية الخلق. إلا أن الحرب العالمية الأولى؛ وسقوط أكثر من عشرين مليون شخص، جعلت المثقفين في أوروبا يدركون انهيار المثاليات، واختفاء الأوهام. وأن خطية الزمن قد وصلت إلى طريق مسدود؛ وضرورة الاحجام عن قبول تكرار التاريخ البشري كسلسلة حتمية، يجب قبولها والاستعداد لعودتها في أي لحظة.

كتب "J. Attali"؛⁹⁵ أن كل كائن حي يخضع لمجرى الزمن المتدفق والمتجدد، ضمن الرؤية الخطية للزمن، عكس المفهوم الدائري "Conception Cyclique" الذي ساد الفلسفات والأديان وبعض الأساطير. فالرواقيون، وفيثاغورث وبعدهم نيتشه، قالوا بدائرية الزمن. ولم يختفي هذا المفهوم حتى يومنا الحالي، خاصة مع اعتماد بعض المؤرخين على ما يسمى بثوابت تاريخ البشرية، كالحروب مثلاً التي تتكرر، لكن ليس بالضرورة على نفس الشكل. في حين آخرون مثل "E. Klein" الفيزيائي في مركز "Saclay" للدراسات؛

توصل إلى أن وجود الدورات مثل دورات الفصول، لا يفرض بأي حال من الأحوال جعل الزمن دورياً، أو أن يكون للزمن خصائص الظواهر التي يحتويها. وعليه اعتمد الفيزيائيون؛ على المفهوم الخطي للزمن، نتيجة مبدأ السببية. فالأحداث يتم ترتيبها وفق تسلسل زمني لا يمكن التعديل فيه، وأن سبب المشكلة يكون قبل حدوث الظاهرة. فيغدو الهيكل الخطي للزمن مفتوح ولا نهائي؛ ويعبر عن إيمان قوي بالتوجه نحو الأمام.

3- الزمن الساكن والزمن المتحرك، ومفارقة التغيير.

إن الصورة الأكثر شيوعاً المرافقة للزمن كشيء يتدفق؛⁹⁶ أي أنه يتضمن حركة مستمرة. فالمستقبل يسقط في الحاضر ليغدو في عداد الماضي. هذا الإقرار أصبح على الزمن منظوران متباينان؛ واحدة ديناميكية وأخرى ثابتة. وبرز الخلاف في المناقشات بشأن أيهما الأكثر جوهرية، واقتُرحت أشكال من الاختزالية في اتجاهات مختلفة. أحياناً هناك تحرك لأشياء متشابهة تخلق حركة مستمرة؛⁹⁷ ما يجعل المستقبل حاضراً ينتقل بعدها، إلى مرحلة الماضي. مقابل هذه الزاوية في النظر إلى الزمن؛ تبرز أخرى من خلال توظيفنا لتعبيرات معينة، وكلمات ومفاهيم للتعبير على ذلك مثل "حدث من قبل-بعد-في نفس الوقت..." . وقد ناقش "McTaggart"؛ المنظورين بغية معرفة أيهما أكثر جوهرية من خلال سلسلتين "أ" و "ب"، عبر الهيكل التالي:

1- الزمن يعني التغيير.

2- التغيير يعني وضع سلسلة "أ".

3- هذه السلسلة "أ" التي تم اقتراحها ليست واقعية.

4- الخلاصة: التغيير والوقت غير واقعيين.

رأى ماك تاغارت "McTaggart"؛ أنه يمكن التمييز بين الأحداث على أنها في الحاضر أو الماضي أو المستقبل، من خلال الإدراك والذاكرة والقدرة الاستدلالية. أما الاشكال الذي يواجهها؛ يكمن في تحديدنا لمفهوم التغيير، الذي ينتقل من المستقبل إلى الحاضر لينتهي الأمر بالغرق تدريجياً في الماضي. ويُعرّف راسل "Russell" التغيير؛ على أنه تغيير القيمة الحقيقية لشيء ما، عبر متابعته في لحظات مختلفة. وهو ما عبّر عليه "McTaggart"؛ أن مفهوم التغيير، ينطوي على أن الأحداث تتغير من خصائصها الأولية "أ"، وبالتالي انتقالها من كونها مستقبلاً إلى الحاضر ثم الماضي. ولا يقبل أغلب المنظرون؛ بانعدام الخصائص الزمنية غير العلائقية، ويعتبرون أن الزمن يتكون بالضبط من هذه العلاقات. ويرفضون "اللحظة الآنية" "Ahora" كزمن موجود ويطول، ما يسهل عملية فهم التطور الزمني المرتبط بالأحداث.

رأت المعتزلة في الحركة والسكون؛⁹⁸ أن هناك حركة دائمة تلازم الأجسام، بينما هناك انتفاء تام للسكون. لأن السكون هو عَدَمُ الحركة، والعَدَمُ ليس شيئاً. كما اعتبرت "الحركة" من قبل العديد من المفكرين الإسلاميين؛⁹⁹ على أنها ليست تطور سلس على مساحة مستمرة، ولكن كسلسلة من الأحداث المنفصلة. ويرى الكندي؛ أن الحركة هي تغيير معين يُقَيَسُ مُدَّةُ الأشياء التي تُعَيَّرُ. وأن الزمن؛ هو المدة التي تقيس هذا التغيير. وأن لكل

جسم، مدة يعيشها. وأن الجسم ليس سابق للحركة، ولا يسبق أيضًا المدة التي تقيسها الحركة "Motion". وعليه؛ فإن الجسم والحركة والزمن، لم يسبق أي منهم الآخر، بل تزامن خلقهم وتواجدهم. إن الزمن؛¹⁰⁰ هو البُعْد الذي يوجد فيه تغير وتحول الأشياء والأحداث. فالبشر لا يدركون الزمن في حد ذاته، بل ما ندركه هو التغير. وتبلور فكرتنا حول الزمن اعتماداً على ادراكنا لهذه التغيرات. كما أنه مفهوم تم تشكيله كنتيجة للاندماج بين تسلسل الأحداث والمدة التي استغرقتها. وتختلف هذه الفكرة من ثقافة إلى أخرى وبين عصر وآخر، اعتماداً على التغيرات التي تحدث، وكيفية قياسها. إن المفاهيم الثقافية للوقت تجعل تجربة الوقت ممكنة، لكنها في نفس الوقت تؤثر بقوة على تصورنا له. وأن الطريقة التي نستخدمها لقياسه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمفهوم الذي نبناه. وعليه؛ فإن تاريخ قياس الوقت، وتاريخ المفهوم النفسي للوقت، يسيران بالتوازي.

4- الزمن؛ مفهوم لمسارات التكرار والتحول.

قال "García Bacca"؛¹⁰¹ أن التعاريف الفلسفية المختلفة للزمن قُدِّمَتْ بناءً على الأدوات التي كانت موجودة واستعملت في قياسه. كأن نسأل شخصاً؛ أخبرني عن الأجهزة التي توظفها في قياس الزمن، وسأخبرك عن التعريف الذي ستعطيني إياه. أي أن الاختراع المادي للأداة، يسبق تعريفها الفلسفي، وليس العكس. أي أن الساعات؛ لم تصنع بعد أن وضع لها الفلاسفة التوصيفات. بل من وراء اختراع الأدوات التي تقيس الزمن، تفهم التعريفات الفلسفية التي رافقت هذه الأدوات.

إن الزمن؛¹⁰² هو سيرورة الأحداث بشكلٍ مستمر وإلى أجل غير مسمى، بدءً من الماضي مروراً بالحاضر وحتى المستقبل، وهي عملية لا رجعة فيها، ومتعذر إلغاؤها. يمكننا حصر الزمن مبدئياً بالإحساس الجماعي للبشر على توالي الأحداث بشكل لا رجوع فيه، يتجلى أكثر في توالي الليل والنهار وتعاقب الأيام. ما جعل الناس يتخيلون الزمن كالنهر الجاري في اتجاه محدد لا رجعة فيه. مع مرور الأيام؛ تفتن الإنسان على أن العديد من الظواهر الفيزيائية، كحركة الشمس أو تساقط الرمل من وعاء زجاجي إلى اهتزاز نَوَّاس بسيط، تأخذ فترات زمنية متساوية حسب تقديرهم، ما دفعهم لتطوير أدوات لقياس الزمن، فأوجدوا الموزلة الشمسية ثم الساعة الرملية، ثم ساعة الرُّقَّاس أو البندول. فالزمن أمر نُحَسُّ به أو نقيسه أو نقوم بتخمينه، وهو يختلف باختلاف وجهة النظر التي ننظر بها بحيث يمكننا الحديث عن زمن نفسي أو زمن فيزيائي أو زمن تخيلي.

لقد اعتبر الزمن مُطلقاً لفترات طويلة؛ فالفترات الزمنية الفاصلة بين حدثين مختلفين ثابتة بالنسبة لكافة المراقبين. وقد أقرَّ به نيوتن واعتبر الزمن شيئاً مطلقاً كونيّاً. لأن تغيرات الزمن ثابتة في جميع أنحاء الكون، وهو يتحرك مثل تحرك الفيزياء بانتظام أو بتسارع. إلا أن الفيزياء الحديثة؛ قامت بإزالة الزمن عن عرشه، وإلغاء صفة الإطلاق التي اتصف بها عبر السنين. فنظرية النسبية الخاصة لإنشتاين؛ اعتبرته أحد مكونات المسرح الكوني التي

تجري فيه الأحداث، وأصبح لكل حدث فيزيائي زمن خاص به، يختلف عن زمن حدث فيزيائي آخر، ولا يوجد وقت مطلق.

إن الزمن بالنسبة للبشر؛¹⁰³ هو فكرة بديهية عن شيء يتدفق. ويعتمد هذا التصور على الإيقاعات البيولوجية (ضربات القلب والتنفس...)، والعمليات الفيزيولوجية (الجوع والعطش والإرهاق والشيخوخة)، وعلى مراقبة إيقاعات الطبيعة (الأيام والشهور، المواسم والمناخ...) وأحداث الحياة الاجتماعية (أعمال الحياة اليومية والعمل والراحة والعطلات وأعياد الميلاد والحفلات). كما يتأثر بالعوامل النفسية؛ قد يمر الوقت ببطء أكثر عندما نشعر بالملل، أو أنه يسير بشكل أسرع عند الكِبَر في السن.

وتتشترك نظرة الغرب مع الشرق في فلسفة تيار الزمن المتدفق؛¹⁰⁴ ومراقبة الحركة المستمرة من خلال التغيير. إلا أنها تختلف معه في رؤيتها للتغيير كمسار فريد يمتد إلى ما لا نهاية. بينما يعتقد التفكير الشرقي؛ بأن التغيير يحدث داخل إطار يجمع بين التكرار والتحول. وبالتالي فإن المفاهيم المختلفة للزمن، تترك بصماتها في تشكيل المجتمعات.

في التراث العربي الإسلامي؛ استطاع ابن عربي "558-638هـ/1164-1240م" وهو صوفي، أن يضع رؤية للزمن تربط بين ثلاث مفاهيم أساسية موجودة في الإسلام؛¹⁰⁵ وهي الدهر، الزمن، والوقت. ويرى أن مصدر الزمن من الأبدية أو الأزل، وهو عميق مثل المكان، لا حدود له، ولا يقدر على منحه شكلاً مادياً إلا الخيال. أما الوقت؛ فهو مرتبط باللحظة التي نعيشها، منحنا إياه الله، ويشهد على أعمالنا فيه من خير أو شر. أما الدهر؛ فهو الذي أقسم به الله في قرآنه بَدَل الزمن،¹⁰⁶ وهو ما جعل ابن عربي، ينحو إلى أن القول بإمكانية نفي وجود الزمن، لولا أنه يتم إدراكه من قبل الذكاء. وأن الأزل بالنسبة إلى الله؛ مثل نسبة الزمان إلينا. هذا الزمان؛ الذي هو شيء مُتَوَهِّم لا وجود له. ورأى الحكماء؛ أن الزمن هو فترة مُتَوَهِّمة تقطعها حركات الأفلاك. أما العرب؛ فأطلقوه على الليل والنهار. وبعد أن خلق الله الكون؛ أطلق ثورة المجالات المكانية والزمانية. ومع تواجد الشمس؛ بدأ الليل والنهار، وظهرت الأيام وبرزت إلى الوجود.

إن الله هو الدهر والأبد والأزل،¹⁰⁷ لا بداية له ولا نهاية. أما زمن الإنسان؛ فهو ظرفي وقصير، وما على الإنسان إلا استعدادده لتقبّل كل ما خطط له الخالق، في كل لحظة من لحظات حياته. ورأى ابن عربي؛ أن هناك مستويان من الزمن؛ أحدهما يتعلق بالله والثاني بالإنسان، إلا أن كلاهما يتجاوزان ما نسميه بالزمن. لأن زمن الله يمتد إلى الأبد، بينما يتقلص زمن الإنسان إلى مجرد اللحظة التي يعيشها، وبلا مدة. فالزمن يظل محصوراً بين أزلية الله "the Divine Everlastingness"، "واللحظة البشرية" the Human Momentariness ". نحن البشر لدينا مفهوم خيالي وذاتي للزمن، على الرغم من أنه مستوحى من الزمن الحقيقي والموضوعي الذي هو الدهر.

في الأخير برز هناك مفهومان للزمن؛¹⁰⁸ أحدهما علمي، مجرد، وميكانيكي يتعلق بالوقت المكاني، يمكن قياسه فيزيائياً. ومفهوم آخر، يتعلق بالمدة المعاشة، وله طابع بيولوجي وإنساني، وأقل وضوحاً من سابقه كونه وقت

داخلي، نفسي وشخصي يصعب قياسه. وأدى تطور التفكير في الزمن ومحتواه؛ إلى إيجاد وقتين مختلفين في تاريخ الفلسفة، أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، الذي يتعلق بالوقت المادي ويعتبر كحقيقة موضوعية.¹⁰⁹

الخاتمة

ما يمكننا الجزم به بعد هذه الدراسة؛ أن المعرفة الإنسانية يتقاسم فوائدها الجميع. إلا أن الأبعاد الثقافية لكل حضارة، هي التي تتحكم في صياغة المعنى النهائي لأي مفهوم تجدد المجتمعات والثقافات نفسها مرغمة على تقاسمه، فتتباين زوايا النظر إليه، وتتعدد أسس بنائه.

إن الزمن ظاهرة اقترن طرحها الفلسفي بمسألة التواجد الإنساني، وظلت ترافقه دون إحاطة معرفية تامة من لدنه. فاختلقت التعاريف، وتصارعت المفاهيم. إلا أن التطور العلمي؛ جعل الجميع يركن إلى زاوية الاعتراف العقلاني، بأن الزمن خطي وغير دائري، يعزز الحرية ويسنح ببناء المستقبل البعيد عن القيود والعراقيل، يمكن التحكم فيه، وتوجيهه قصد بناء مشاريع مستقبلية تبعدها على أن نظل سجناء للماضي العنيد.

على الرغم من التباين في وجهات النظر بين الثقافتين العربية والغربية ونظرتهما لظاهرة الزمن، وتحليلات ذلك عبر التعاريف المختلفة والمفاهيم المتباينة، جعلتني أستشف أن المفهوم الغربي للزمن عزز توجههم نحو التفكير المستقبلي، بينما التراكمت المعرفية للرصيد الثقافي العربي، جعلت هذا المنحى ضعيفاً وواهي كقناعة وبناء فكري داخل العقل الثقافي والسياسي العربي...

ربما الدراسات اللاحقة لهذا المقال ضمن المشروع المزمع انجازه؛ سيجعل الصورة أكثر جلاءً ووضوحاً.

الهوامش

¹ - أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجموعة الثالثة، ص. 1867.

² - موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (1970)، عالم الكتب، بيروت. ص. 7/2.

³ - إبراهيم أنيس (1978)، من أسرار اللغة، ط. 1 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر) ص. 168.

⁴ - Altaie M.B. (2005), **Time in Islamic Kalam**, A paper submitted to the conference on "Einstein, God and time", University of Oxford, 12-15 Sept. P.06.

⁵ - إبراهيم الأبياري (1989)، مفاتيح العلوم للخوارزمي (بيروت: دار الكتاب العربي، لبنان) ص. 26.

⁶ - محمد علي الجندي (1991)، إشكالية الزمان في فلسفة الكندي، رؤية معاصرة، ط. 1 (القاهرة: مكتبة الزهراء، مصر) ص. 56.

⁷ - نفس المرجع، ص. 58.

⁸ - حسام الألوسي (2005)، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، ط. 1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان) ص. 22.

⁹ - علاء الدين عبد المتعال (2002)، تصور ابن سينا للزمان وأصوله اليونانية (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر) ص. 131.

¹⁰ - نفس المرجع، ص. 163.

- 11 - نفس المرجع، ص. 157.
- 12 - نفس المرجع، ص.ص. 160-161.
- 13 - ياسين عريبي، بحث إشكالات اثبات الزمان في الفلسفة الإسلامية، مجلة الحكمة، العدد الأول، نشرة كلية التربية، جامعة الفاتح، بنغازي، ليبيا.
- 14 - محمد علي الجندي (1991)، مرجع سابق، ص. 59.
- 15 - إبراهيم العاتي (1993)، الزمان في الفكر الإسلامي (بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان)، ص.ص. 52-54.
- 16 - Eduardo Vicente Navarro (2006), **El tiempo a través del tiempo**, *Athenea Digital*, núm., 9:1-18 (primavera), Facultad de Filosofía y Ciencias de la Educación, Universidad de Valencia, España. P.01.
- 17 - عبد الرحمن بدوي (1973)، **الزَّمانُ الوُجُودِيُّ**، ط3 (بيروت: دار الثقافة، لبنان) ص. 49.
- 18 - J. D. Vial Larraín (1989), **El tiempo en Aristóteles**, *Enrahonar*, 15, 1989. P.15.
- 19 - ويكيبيديا، **الزمن**، تاريخ التصفح 2020/05/28 الساعة 11.55.
- <https://ar.wikipedia.org/wiki/زمن>
- 20 - Vicent J. Martínez, Eduardo Ros, **El tiempo en la física**, Departament d'Astronomia i Astrofísica, Universitat de valencia. P.01.
- 21 - Bas C. van Fraassen (2013), **An Introduction to the Philosophy of Time and Space**, Columbia University Press. P. 110.
- 22 - ويكيبيديا، **الزمن**، تاريخ التصفح 2020/05/28 الساعة 11.55.
- 23 - Agustín Arrieta Urtizberea (1995), **Cuatro discusiones en torno al tiempo**, Contextos, XIU/25-26, Departamento de lógica y filosofía de la ciencia, Universidad del País Vasco, España. P.261.
- 24 - Bas C. van Fraassen (2013), *Ibíd.* P. 114.
- 25 - Eduardo Vicente Navarro (2006), *Ibíd.* P.02.
- 26 - XAVIER ZUBIRI (1976), **El Concepto descriptivo del tiempo**, *REALITAS II*, 1974-1975, MADRID. P.27.
- 27 - Demetris Christopoulos (2014), **A simple definition of Time**, Department of Economics, National and Kapodistrian University of Athens, June 16, 2014. P.03.
- 28 - XAVIER ZUBIRI (1976), *Ibíd.* P.12.
- 29 - مرتضى الحسيني الزبيدي، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان) 153/3.
- 30 - البقرة 188، النساء 102، الأعراف 142، 143، 155، 187، الشعراء 37، ص80، الدخان 38، الواقعة 53، النبأ 17.
- 31 - حسام الألوسي (2005)، مرجع سابق، ص. 21.
- 32 - DIEGO MALQUORI (2011), **EINSTEIN, GÖDEL, HEIDEGGER, Algunas consideraciones sobre el concepto del tiempo**, *PENSAMIENTO*, vol. 67, núm. 254. P.1019.
- 33 - J. D. Vial Larraín (1989), *Ibíd.* P.11.
- 34 - **المتافيزيقا "Metaphysics"**: كلمة مصدرها يوناني "μετὰ φυσικά"، وتعني ما وراء الطبيعة. وهي فرع من الفلسفة؛ يدرس المشاكل المركزية للفكر الفلسفي، على النحو المطلق. تحاول وصف الخصائص والأسس والأسباب الرئيسية للواقع، وكذلك معناه وغاياته. فهي مفهوم يتجاوز نطاق الزمكان ويتخطاه. ينطبق المفهوم أحياناً على كيانات أو أحداث تحدث خارج نطاق الفهم العلمي لقوانين الطبيعة، لكن يجادل حول وجودها كالألهة، الملائكة والأرواح، بالإضافة إلى القدرات البشرية مثل السحر، والتبصُّر، والإدراك خارج الحواس.
- 35 - ويكيبيديا، **فلسفة الزمن والمكان**، 19 ماي 2020.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/فلسفة_الزمن_والمكان
- 36 - J. D. Vial Larraín (1989), *Ibíd.* P.14.
- 37 - أحمد بن عبد الله محي الدين المعروف بابن عربي (1999)، **الفتوحات المكية**، الجزء الرابع، ضبط أحمد شمس الدين (بيروت: منشورات محمد بيضون، لبنان) ص. 251.
- 38 - Demetris Christopoulos (2014), *Ibíd.* P.01.
- 39 - أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، مادة "مدد"، الجزء الرابع، ص. 406.
- 40 - إبراهيم العاتي (1993)، مرجع سابق، ص.ص. 52-54.

- 41- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الجزء 16، ص. 290.
- 42- حسام الألوسي (2005)، مرجع سابق، ص. 19.
- 43- القرآن الكريم على رواية ورش في سورة البقرة 35، 176، المائدة 103، 108، الأعراف 96، يونس 98، هود 05، يوسف 35، إبراهيم 27، النحل 80، 06، الأنبياء 39، 110، المؤمنون 25، 55، النور 56، الفرقان 42، الشعراء 217، القصص 14، الروم 16، 17، يس 43، الصافات 148، 174، 178، ص 02، 86، الزمر 39، 55، الذاريات 43، الطور 46، الواقعة 87، الانسان 01.
- 44- إبراهيم العاني (1993)، مرجع سابق، ص. 52.
- 45- نفس المرجع، ص. 52-54.
- 46- المرجع نفسه، ص. 60.
- 47- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص. 406.
- 48- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط. 4، القسم الثالث، باب الهمزة (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، مصر) ص. 4.
- 49- إبراهيم العاني (1993)، مرجع سابق، ص. 52-54.
- 50- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، المجموعة الثالثة، ص. 1867.
- 51- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (القاهرة: دار مكتبة الهلال، مصر) باب الزاي والراء والنون معهما.
- 52- إبراهيم العاني (1993)، مرجع سابق، ص. 59.
- 53- جابر الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (1965)، أساس البلاغة (بيروت: دار صادر، لبنان) ص. 195.
- 54- أخرجه البخاري ومسلم.
- 55- إبراهيم العاني (1993)، مرجع سابق، ص. 65.
- 56- حسام الألوسي (2005)، مرجع سابق، ص. 25.
- 57- محمد علي الجندي (1991)، مرجع سابق، ص. 09.
- 58- حسام الألوسي (2005)، مرجع سابق، ص. 20.
- 59- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، مادة "نم".
- 60- أبو هلال العسكري (1980)، الفروق اللغوية، تحقيق حسام الدين القوسي (بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان) ص. 223.
- 61- حسام الألوسي (2005)، مرجع سابق، ص. 20.
- 62- بن السكيت، اصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط. 4 (بيروت: دار المعارف، لبنان)، ص. 32.
- 63- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، الجزء 16، ص. 290.
- 64- إبراهيم العاني (1993)، مرجع سابق، ص. 52-54.
- 65- نفس المرجع، ص. 59.
- 66- إبراهيم العاني (1993)، مرجع سابق، ص. 62.
- 67- نفس المرجع، ص. 62.
- 68- علي بن منصور الكيالي، الزمن في القرآن الكريم، محاضرة متاحة على اليوتيوب، 2014/11/19.
- https://www.youtube.com/watch?v=ydIRv89KogI
- 69- عبد الفتاح أبو غدة (2012)، قيمة الزمن عند العلماء، ط. 12 (بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية، لبنان) ص. 36-37.
- 70- نفس المرجع، ص. 38.

- ⁷¹-إبراهيم العاتي (1993)، مرجع سابق، ص. 65.
- ⁷²-عبد الفتاح أبو غدة (2012)، مرجع سابق، ص.ص. 45-50.
- ⁷³- نفس المرجع، ص. 261.
- ⁷⁴-المرجع نفسه، ص. 53.
- ⁷⁵- المرجع نفسه، ص. 93.
- ⁷⁶- المرجع نفسه، ص. 99.
- ⁷⁷- المرجع نفسه، ص. 101.
- ⁷⁸-محمد الغزالي (1987)، *خُلُقُ المُسْلِمِ*، ط. 1 (القاهرة: دار الريان للتراث، مصر) ص. 227، 228، 331.
- ⁷⁹-عبد الفتاح أبو غدة (2012)، مرجع سابق، ص. 200.
- ⁸⁰-الملتقى الحواري، استثمار العقليين، 15 ديسمبر 2001.
- ⁸¹-Iker Puente (2014), **La Historia de la medición del tiempo y la noción del tiempo**, Departamento de Psicología Básica, Universidad de Barcelona, España, 23 de Mayo. P. 01.
- ⁸²-Martin Heidegger (1985), **History of the Concept of Time**, Translated by Theodore Kisiel, Indiana University Press Bloomington. P.06.
- ⁸³-Eduardo Vicente Navarro (2006), *Ibíd.* P.02-03.
- ⁸⁴-Heidegger Martín (2001), **El concepto del tiempo**, traducción Raúl Gabás Pallas y Jesús Adrián Escudero. Mínima Trotta, Madrid. P. 23.
- ⁸⁵-W.H.Newton Smith (1980), **the Structure of Time**, (London: Routledge & Kegan Paul, UK) P.49.
- ⁸⁶-Iker Puente (2014), *Ibíd.* P. 05.
- ⁸⁷-عبد الرحمن بدوي (1973)، مرجع سابق، ص. 82.
- ⁸⁸-أميرة مطر (1980)، *دراسات في الفلسفة اليونانية: التأمل، الزمان، الوعي* (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر) ص. 111.
- ⁸⁹-Iker Puente (2014), *Ibíd.* P. 13.
- ⁹⁰- *Ibíd.* P.p.02- 03.
- ⁹¹-Alberto Castelli (2015), "On Western and Chinese Conception of Time: A Comparative Study", *Philosophical Papers and Reviews*, 1 September, Vol. 6(4). P. 24.
- ⁹²- *Ibíd.* Pp. 25-26.
- ⁹³-Iker Puente (2014), *Ibíd.* P.p. 06-07.
- ⁹⁴-Alberto Castelli (2015), *Ibíd.* P. 24.
- ⁹⁵-Philippe Touchet, **L'évolution créatrice, Du temps à la durée créatrice**. P.06.
- ⁹⁶-Agustín Arrieta Urtizberea (1995), *Ibíd.* P. 252.
- ⁹⁷-*Ibíd.* P.253.
- ⁹⁸- ابن حزم الطاهري، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، الجزء الخامس، مكتبة السلام العالمية، 32 ش الفلكي ت، 31073. ص. 36.
- ⁹⁹-Jon McGinnis and David C. Reisman (2007), **Classical Arabic Philosophy an Anthology of Sources**, (USA: Hackett Publishing Company, Inc.). Pp. xxx, 21.
- ¹⁰⁰-Eduardo Vicente Navarro (2006), *Ibíd.* P.01.
- ¹⁰¹- *Ibíd.* P.12.
- ¹⁰²-Iker Puente (2014), *Ibíd.* P. 01.
- ¹⁰³-Jean JANDALY (1999), **Le temps**, Bulletin de l'union des physiciens, N° 819, Décembre, Vol. 93. P.1799.
- ¹⁰⁴-Alberto Castelli (2015), *Ibíd.* P. 24.
- ¹⁰⁵-Gerhard Böwering, **IBN AL-‘ARABĪ S Concept of Time**, Yale University, USA. P.112.
- ¹⁰⁶- أحمد بن عبد الله محي الدين المعروف بابن عربي (1999)، *الفتوحات المكية، الجزء الأول*، ضبط أحمد شمس الدين (بيروت: منشورات محمد بيضون، لبنان) ص. 440.
- ¹⁰⁷-Gerhard Böwering, **IBN AL-‘ARABĪ S Concept of Time**, Yale University, USA. P.122.
- ¹⁰⁸-Philippe Touchet, **L'évolution créatrice, Du temps à la durée créatrice**. P.08.

¹⁰⁹-Michel Mizony (2007), **Le temps : une valse à trois temps**, Journées nationales de l'APMEP de Besançon, Octobre France. P.03. math.univ-lyon1.fr/~mizony/diapoTemps.pdf

المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- إبراهيم الأبياري (1989)، **مفاتيح العلوم للخوارزمي** (بيروت: دار الكتاب العربي، لبنان).
- 3- إبراهيم العاتي (1993)، **الزمان في الفكر الإسلامي** (بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان).
- 4- إبراهيم أنيس (1978)، **من أسرار اللغة**، ط.1 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر).
- 5- إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط.4، القسم الثالث، باب الهمزة (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، مصر).
- 6- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، المجموعة الثالثة، ص.1867.
- 7- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (القاهرة: دار مكتبة الهلال، مصر).
- 8- أبو هلال العسكري (1980)، **الفروق اللغوية**، تحقيق حسام الدين القوسي (بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان).
- 9- أحمد بن عبد الله محي الدين المعروف بابن عربي (1999)، **الفتوحات المكية**، الجزء الرابع، ضبط أحمد شمس الدين (بيروت: منشورات محمد بيضون، لبنان).
- 10- أميرة مطر (1980)، **دراسات في الفلسفة اليونانية: التأمل، الزمان، الوعي** (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر).
- 11- بن السكيت، **اصلاح المنطق**، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط.4 (بيروت: دار المعارف، لبنان).
- 12- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (1965)، **أساس البلاغة** (بيروت: دار صادر، لبنان).
- 13- حسام الألوسي (2005)، **الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم**، ط.1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان).
- 14- عبد الرحمن بدوي (1973)، **الزَّمانُ الوُجُودِيّ**، ط.3 (بيروت: دار الثقافة، لبنان).
- 15- عبد الفتاح أبو غدة (2012)، **قيمة الزمن عند العلماء**، ط.12 (بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية، لبنان).
- 16- محمد الغزالي (1987)، **خُلُقُ المُسْلِم**، ط.1 (القاهرة: دار الريان للتراث، مصر).
- 17- محمد علي الجندي (1991)، **إشكالية الزمان في فلسفة الكندي**، رؤية معاصرة، ط.1 (القاهرة: مكتبة الزهراء، مصر).
- 18- مرتضى الحسيني الزبيدي، **شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس** (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان).
- 19- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (1970)، **عالم الكتب**، بيروت.

المراجع باللغات الأجنبية.

1-باللغة الاسبانية.

- 1- Agustín Arrieta Urtizberea (1995), **Cuatro discusiones en torno al tiempo**, Contextos, XIU/25-26, Departamento de lógica y filosofía de la ciencia, Universidad del País Vasco, España.
- 2- DIEGO MALQUORI (2011), **EINSTEIN, GÖDEL, HEIDEGGER, Algunas consideraciones sobre el concepto del tiempo**, **PENSAMIENTO**, vol. 67, núm. 254.
- 3- Eduardo Vicente Navarro (2006), **El tiempo a través del tiempo**, **Athenea Digital**, núm., 9:1-18 (primavera), Facultad de Filosofía y Ciencias de la Educación, Universidad de Valencia, España.

- 4- Heidegger Martín (2001), **El concepto del tiempo**, traducción Raúl Gabás Pallas y Jesús Adrián Escudero. Mínima Trotta, Madrid.
- 5- Iker Puente (2014), **La Historia de la medición del tiempo y la noción del tiempo**, Departamento de Psicología Básica, Universidad de Barcelona, España, 23 de Mayo.
- 6- J. D. Vial Larraín (1989), **El tiempo en Aristóteles**, Enrahonar, 15, 1989.
- 7- Vicent J. Martínez, Eduardo Ros, **El tiempo en la física**, Departament d'Astronomia i Astrofísica, Universitat de valencia.
- 8- XAVIER ZUBIRI (1976), **El Concepto descriptivo del tiempo**, REALITAS II, 1974-1975, MADRID.
2- باللغة الإنجليزية.
- 1- Altaie M.B. (2005), **Time in Islamic Kalam**, A paper submitted to the conference on "Einstein, God and time", University of Oxford, 12-15 Sept.
- 2- Bas C. van Fraassen (2013), **An Introduction to the Philosophy of Time and Space**, Columbia University Press.
- 3- Demetris Christopoulos (2014), **a simple definition of Time**, Department of Economics, National and Kapodistrian University of Athens, June 16, 2014.
- 4- Martin Heidegger (1985), **History of the Concept of Time**, Translated by Theodore Kisiel, Indiana University Press Bloomington.
- 5- W.H.Newton Smith (1980), **the Structure of Time**, (London: Routledge & Kegan Paul, UK).